

4890
SIA

﴿ فهرس المقدمة ﴾

صفحة	
٣	الحكمة المدنية
٤	اسم الكتاب
٤	معاني الكتاب
٥	العناية بطبع الكتاب
٦	فضل زكي باشا على الكتاب
٦	هدير عمل الباشا في الكتاب
١١	عتبنا على الباشا في احتكار الكتاب
١١	مقدمة زكي باشا للكتاب
١٤	عنايتنا بالكتاب

فهرس الادب التكمير

رقم	صفحه	
١	١	مطلب في فضل الاقدمين
٤	٢	» في الحث على تعرف أصل العلم وفضله
		المقالة الاولى في السلطان
٨		الباب الاول في آداب السلطان
٨	٣	مطلب في ان صاحب الامارة لا ينبغي له أن يعنى الابعامالها
١٠	٤	» فيمن ينبغي للوالى أن ينال رضاه
١١	٦	» » يجب أن يكونوا بطانة وأصفاء
١٢	٦	» في ان رضا الناس غاية لا تدرك
١٣	٧	» فيما ينبغي للسلطان نحو اصفائه وسائر رعيته
١٤	٨	» في الحث على احوال نصيح النصيح وعذله
١٥	٩	» في ان السلطان ينبغي له ان يعنى بنير الخطير من الرجال والاعمال
١٦	١٠	» في تحذير السلطان من الافراط في الغضب والتسرع في الرضى
١٧	١١	» في أنواع الملك
١٨	١٢	» في التحذير مما لم ين على حزم من اعمال السلطان
٢١	١٣	» في حص السلطان على التوثق من رأى الاعوان قبل الاقدام
٢٢	١٤	» في تحذير السلطان من أمات الرذائل : الغضب والكذب والبخل وكثرة الحلف
٢٣		» في ان لا يعيب على الملك أن يلهو اذا وثق من تدبير ملكه
٢٣	١٦	» في ان احق الناس باتهام نظره بعين الرية السلطان
٢٤	١٧	» في حص السلطان على الامعان في تفقد أمر رعيته

تابع القهرست

رقم	صفحة
٢٥	١٨
٢٧	١٩
٢٧	٢٠
٢٨	٢١
٣٠	٢٣
٣٠	٢٣
٣١	٢٤
٣٣	٢٥
٣٣	٢٦
٣٤	٢٧
٣٥	٢٨
٣٧	٢٩
٣٧	٣٠
٣٨	٣١
٣٩	٣٢
٤٠	٣٣
٤٢	٣٤
٤٢	٣٥
٤٤	٣٦

تابع القهرست

رقم	صفحة	
٣٧	٤٧	مطلب في كتمان ما تكرهه من رأى السلطان
٣٨	٤٨	» » حث الوزير على تصحيح النصيحة
٣٩	٤٩	» في ان الطالب لصحه الملوك لا يملح حتي يناسهم وبماثهم
٤٠	٥٠	» في مضار صعبة السلاطين
٤١	٥١	» في التحذير من الاغترار بالسلطان والمال والعلم والجاه والشباب
		المقالة الثانية في الاصدقاء
٤٢	٥٢	مطلب في معاملة الناس
٤٣	٥٢	» في تحذير المرء من اتحاله رأي غيره
٤٤	٥٣	» في الحض على تخير الموضع لرأيك
٤٥	٥٤	» في تجنب الهزل ولو كان مزاحا ما لم تكبت به عدوا
٤٦	٥٥	» في ان لا خوف عليك من أخى الثقة أن يخالط العدو
٤٧	٥٦	» في التحفظ من الصديق المقبل بوده
٤٨	٥٦	» في ان الدعي لا محالة مفضوح
٤٩	٥٩	» في ان واجب المرء نحو عدوه الدل ونحو صديقه الرضاء
٥٠	٥٩	» في التثبت من الصديق قبل الاقدام عليه
٥١	٦١	» فيما ينبغي للعاقل أن يسلكه ازاء العامة والخاصة
٥٢	٦٢	» فيما ينبغي للعاقل أن يغلبه على لسانه
٥٣	٦٣	» في الحض على مؤاساة الصديق عند النوائب
٥٤	٦٣	» ينبغي لصديق السلطان ألا يدل عليه بقدمه

تابع القهرست

رقم	صحيفة	
٦٤	٤٥	مطلب فيما يجوز أن تقدر اليه أو تحده
٦٥	٤٢	١ في الخرص على اتخاذ الاخران وتهدد المعروف
٦٦	٥٦	» في أن إحياء المعروف بنسيانه والتصغير له
٦٦	٥٧	» في علاج انفعالات النفس والاحتباس منها
٦٨	٥٨	في الصبر على من يلازمك ويان أنواءه ومعناه
٦٩	٥٩	» في ترغيب النفس في العلم ويان الانفع منه
٧٠	٦٠	» في أقسام السخاء ونحيب النفس اليه
٧١	٦١	١ في ذم الحسد وذكر ما ينتجى منه
٧٢	٦٢	» التحذير من أن تكاتب عدوك أو واحدك بدخيلة نفسك
٧٢	٦٣	» في مكافأة العدو ويان الحيلة في تقريب الناس عنه
٧٣	٦٤	» في الحضم على الوصول الى منال العدو وكنهه باعنه
٧٤	٦٥	» في الحضم على كتمان دهائك عن الناس
٧٥	٦٦	» في أحوال الاعداء ويان السبيل التي تصل بك الى قهرهم والغلبة عليهم
٧٧	٦٧	» دواء ما يستعصى عليك اصلاحه من أدواء نفسك
٧٨	٦٨	» في أن ما في نفسك تظهر آثاره عليك اذا فوجئت به
٧٨	٦٩	» في ذم الغرام بالنساء والتحذير منه
٨١	٧٠	» فيما يدعو الى تنظيمك وتوقيرك ودوام مجدك وشرك
٨٢	٧١	» في ذم المرء والتحذير منه
٨٣	٧٢	» في أن لا راحة من كثرة الاعمال إلا بالفراغ منها

تابع القهرست

رقم	صفحة	
٧٣	٨٤	مطلب في ذم تجاوز الحد
٧٤	٨٥	» في الحرص على ما يروعك ويعجب غيرك
٧٥	٨٧	» في العفو عن الناس وعدم مجازاة السفية
٧٦	٨٨	» لاتصاحب احدا من الناس الا بالبروءة وان كان ذادالة عليه
٧٧	٨٩	» في التحذير من أن تخدع باكرام من يكرمك لجأه أو منزلة
٧٨	٩٠	» في ذم الحين والحرص
٧٩	٩١	» الاحتراس مما يعتري الاخلاق الكريمة من الآفات
٨٠	٩٢	» مخالفة ما يكون أقرب الى هواك
٨١	٩٢	» في آداب المجالسة
٨٢	٩٥	» في بيان أن المستشار ليس بضامن وجه الصواب
٨٣	٩٦	» في الحرص على الاستماع

حكم المذنب

كتاب

الإمام الكبير



عبد بن المقفع

تأليف كتاب العرب والفرس

وعني بفضله غريبه ونفسه كنه

محمد بن نائل البرصقي

حقوق الطبع محفوظة له

تأليف ميسرة - مصطفى محمد لكتي - بالقاهرة

حياة ابن المقفع

اقرأ حياة ابن المقفع في كتاب (كلية ودمنة) طبعة
(المرسفي) تجدها وافية شافية

وها هي ذى عناصر البحث الذى دون هناك

مصدر النبوغ — عصر ابن المقفع — براعته فى
الكتابة — الكتابة العربية فى عصر ابن المقفع — الأساليب
المتعددة فى عصره — أسلوب ابن المقفع — زهده فى
السجع — سهولة لفظه — حرصه على الإيجاز — إقلاقه من
الترادف — الحاجة إلى الترجمة فى عصر ابن المقفع — نبوغه
فى الترجمة — عنايته بالحكم والأخلاق — أثر الآراء
الاجتماعية فى السياسة والعقائد — الزندقة بين المسلمين —
ديانة ابن المقفع — أثر انتقال الاجتماعى فى العقائد — شرعة
أدبى الأموية والعباسية — سيرة ابن المقفع — حرصه على
الوفاء — مقتله

بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نَسْتَفْتِحُ الْقَوْلَ ، وَبِحَمْدِهِ
نَسْتَمْنِيحُهُ الْحَوْلَ وَالطَّوْلَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
أَمَّا بَعْدُ فَهَذِهِ كَلِمَاتٌ فِي (الْحِكْمَةِ الْمَدْنِيَّةِ) تَلَقَّيْهَا

١ اعتاد الاوتلون : من العرب واليونان أن يسموا الفلسفة أربعة أقسام
(أولها) الفلسفة الطبيعية ، أو العلم الأدنى ، ويبحثون في هذا القسم
عن الأجسام الطبيعية وما ينالها من الصفات
(الثاني) الفلسفة الرياضية ، أو العلم الأوسط ، ويبحثون في هذا القسم
عن الأشكال ، والسطوح ، والعدد ، وما لها من الخواص ، وما بينهما من النسب
(الثالث) الفلسفة الإلهية ، أو العلم الأعلى ، أو العلم الكلي ، ويبحثون فيه
عن الآله وصفاته ، وعن الوجود وما يشابهه : من الأمور التي تعم الكون كله
(الرابع) الفلسفة الأدبية ، أو العمالية ، وهي عندهم ثلاثة أقسام :
أولها الأخلاق ، وفيه تدير نفس الفرد
الثاني : تدير المنزل ، وفيه سياسة الأسرة

الثالث : السياسة ، أو الفلسفة المدنية ، وفيه تدير الأمة أو المدينة ، وبيان
ما بين أفرادها : من الروابط ، والأواصر ، والقواعد التي ينبغي أن يقوم
عليها الاجتماع

وهذا النوع بطبيعته منقسم إلى نوعين ، فإن البحث إما أن يتصل
بما بين الأفراد أنفسهم من الصلات ، أو بما بينهم وبين الحكومة منها
وإذ كان كتاب (ابن المقفع) لا يتجاوز في جميع حكمه وقضياه
هذين النوعين فلا جرم كان اسم (الحكمة المدنية) أوفق الأسماء
له ، وأدناها عليه

الناس أجيالا ، وتناقلوها أحقابا ، وفُتِنَ بها الكاتبُ الأديبُ ،
والناقد الأريبُ ، إذ كانت تذيبُ رَاعةَ زعيمِ المنشئين ،
وقُدوةَ الكاتبين (عبد الله بنِ المُقَفَّعِ) ذلك الذي دان له
النقاد بالبراعةِ في تحقيقِ الحِكْمَةِ البالغة ، وتخييرِ المؤعظةِ النافعة
اسم الكتاب

وَسَمُّوها (بالدُّرَّةِ اليتيمةِ) مرَّةً ، ثم (بالأدب الكبير)
أخرى ، ولها من كِلْتَا السِّمَتَيْنِ أوفرُ نصيب ، فليس لاختلافِهم
إِذَا فائدةٌ : يُمَدُّ الإِعْرَاضُ عنها ضَرْبًا من البُخْلِ على القارئِ
بتحقيقِ الاسمِ ، أو نوعًا من التَّصْصِيرِ في تَنْحِيصِ العُنْوانِ
بل إنَّ أَقْلَ ما يُفِيدُه هذا الاختلافُ إنما هو تَقْوِيَةُ
حُجَّةِ القائلين بأن التَّسْمِيَةَ لم تكن من قَبْلِ (عبد الله) نَفْسِهِ
وإنما هي من عَمَلٍ مَنْ جاء بعده ، وهو الذي نَخْتَارُهُ
ونَظْمُنُّهُ اليه

معاني الكتاب

وأما ما جاء بهذا السِّفْرِ من الخَوَاطِيرِ - وإن لم تَخْتَصْ

بِقِشَّةٍ دُونَ قِشَّةٍ ، وَلَمْ تُقَصِّرْ عَلَى إِقْلِيمٍ دُونَ إِقْلِيمٍ - فَإِنَا نَرَاهَا
مَنْقُولَةً كُلَّهَا عَنِ الْقُرْسِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ (الْبَاقِلَانِي) فِي
كِتَابِهِ (الْإِعْجَازِ) وَإِلَّا فَلِنَنْقُلْ فِيهَا صِبْغَةً وَاضِحَةً وَأَثَرًا جَلِيًّا
وَسَوَاءٌ أَصَحَّ نَفْلُهَا عَنْ قَوْمِهِ أَمْ كَانَتْ مِمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ بِصِيرَتِهِ ،
وَأَوْحَتْ إِلَيْهِ قَرِيبَتِهِ ، فَانْهَاجَ النَّاسَ صَدْرُ خَيْرٍ كَبِيرٍ وَفَضْلُ كَثِيرٍ

العناية بطبع الكتاب

وَلِئِنْ عَرَفْنَا لِهَذَا السَّفَرِ فَضْلَهُ ، وَأَدْرَكْنَا خَطَرَهُ فَقَدْ عَرَفْهُ
غَيْرُنَا مِنْ قَبْلُ فَعُنِيَ بِطَبْعِهِ وَنَشْرِهِ ، رَغْبَةً فِي الْآدَابِ ، وَحِرْصًا
عَلَى آثَارِ الْأَوَّلِينَ مِنْ نَوَائِجِ الْأَدْبَاءِ ، وَأَفْذَاذِ الْحُكَمَاءِ
غَيْرَ أَنَّ الَّذِي تُشِيرُ مِنْ هَذَا الْمَطْبُوعِ بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَمْتَنِعْنَا
أَنْ نُلْقِيَ هَذَا الدَّلْوَيْنِ الدَّلَاءَ ، فَقَدْ رَأَيْنَاهُ بَيْنَ قَلِيلِ الثَّمَنِ - وَلَكِنَّهُ
رَدِيَءُ الطَّبْعِ - لَا يُغْنِي الطَّالِبَ غَنَاءً ، وَلَا يَنَالُ مِنْ تَقْسِهِ رِضَاءً
وَبَيْنَ جَيِّدِ الطَّبْعِ ، عَحْكَمِ الْوَضْعِ - وَلَكِنَّهُ كَثِيرُ الثَّمَنِ -
قَدْ حَازَ رِضَى مَنْ نَظَرَاةَ الْمَعَارِفِ ، وَنَالَ قَبُولًا مِنْ جُمْهُورِ الْقَارِئِينَ
وَكِتَابُ هَذِهِ خَصَائِصُهُ خَلِيقٌ بِمَا ظَفَرِ بِهِ مِنْ حَبٍّ ،

حَرِيٌّ بِمَا حَظِيَ لَدَيْهِ مِنْ نِقَّةٍ ، مُحْتَاجٌ إِلَى أَنْ تَعُمَّ الْقَائِدَةُ
مِنْهُ ، وَيَكْثُرَ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْمُتَرِيقِينَ
فَضْلَ زَكِيِّ بِأَشَا عَلَى الْكِتَابِ

وَلَا سِيَّمَا أَنَّهُ يَدُلُّ لَذَلِكَ الْبَحْثُ النَّاشِطُ (الْأُسْتَاذُ أَحْمَدُ
زَكِيُّ بِأَشَا . كَاتِبُ أَسْرَارِ . مَجْلِسُ الْمُنَظَّارِ)

ذَلِكَ الَّذِي تَجَوَّيْدُ طَبْعَهُ ، وَإِصْلَاحُ لَفْظِهِ ، وَشَرْحُ
غَرِيبِهِ ، وَتَحْرِيرُ مَعَانِيهِ . وَهُوَ فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ لَمْ يَخْلُ مِنْ كَثِيرِ
الْخَطَا وَالْتَصْحِيفِ . وَمِنْ جَمِّ السَّهْوِ وَالتَّحْرِيفِ : مُتَجَاوِزًا
عِنَايَةً : مَا كَانَ أَشَدَّهَا ! وَحِرْصًا مَا كَانَ أَقْيَضَهَا !

تَقْدِيرُ عَمَلِ الْبَاشَا فِي الْكِتَابِ

وَإِنَّا لَظَلَمْنَا (سَعَادَةَ الْبَاشَا) إِذَا لَمْ يَنْزِلْ مِنْهَا اعْتِرَافًا لَهُ
بِالنَّصَبِ فِي سَبِيلِ الْبَحْثِ ، وَبِالْعِنَاءِ وَالْمُسْقَاتِ وَرَاءَ التَّحْقِيقِ
فَلَقَدْ عَرَفْنَاهُ يَجُوبُ الْفِقَارَ ، وَيَقْطَعُ الْبَحَارَ ، وَيَسْتَهْرُ
الْلَّيْلَ وَيَكِدُّ النَّهَارَ : سَعِيًّا وَرَاءَ أَمَانِيهِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ - وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ - إِلَّا عِلْمِيَّةً فِي مَحْضِ إِخْلَاصٍ

وَحَسْبُهُ مَا أَتَى بِهِ مِنْ مَّكَاتِبِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ،
وَشَرَعَتْ نَظَارَةُ الْمَعَارِفِ فِي طَبْعِهِ مِنْذُ حِينِ

ذَلِكَ حَقٌّ لَا رِيْبَةَ فِيهِ : كَمَا أَنَّهُ لَا مَسْحَةَ لِلْمُرَاءَاةِ عَلَيْهِ
وَكَيْفَ ؛ وَلَمْ أَعْلَمْ مِنْ ذَوِي الْمَعْرِفَةِ وَالِدِرَايَةِ ، وَلَا مِنْ أَهْلِ
الْخُبْرَةِ وَالْبَصِيرَةِ مِنْ أَوْقَى صَبْرِهِ عَلَى الْبَحْثِ ، وَجَلَدَهُ فِي
التَّنْقِيبِ ، وَلَا مِنْ قَرَبٍ لِلْعِلْمِ هَذِهِ الْقَرَايِنَ مِنْ الْوَقْتِ
وَالنَّفْسِ وَالْمَالِ

لِهَذَا الْبَحْثَانَةِ الْمُحَقَّقِ شَدِيدِ الرَّغْبَةِ فِي التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ
وَفِي الْمَحْوِ وَالْإِثْبَاتِ : قُلَّ أَنْ يُجَارِيَهُ فِيهَا غَيْرُهُ مِمَّنْ نَهَجَ هَذِي
الطَّرِيقَ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ وَآلِهِ ، حَتَّى لَقَدْ يَخْرُجُ الْكِتَابُ مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ كِتَابَيْنِ ، وَالْفَنُّ فَنَيْنِ . وَلَا لَوْمْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَلَا
تَثْرِيبَ . فَازْ لِلْبَحْثِ نَزْعَةً لَا تَتَفَقُّ وَالِاخْتِصَارَ فِي سَبِيلِ ،
وَلَا تَلْتِمِثَ مَعَ الْاِقْتِصَادِ فِي طَرِيقِ

عَلَى أَنْ أَيْسَرَ مَا نَسْتَنْبِطُهُ مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ إِنَّمَا هُوَ خَصْلَةٌ
مِنْ أَجْلِ الْخِصَالِ فِي عِظَمَاءِ الرِّجَالِ : تِلْكَ أَنَّ تَقْسَهُ طَلَاعَةً إِلَى

الغاية ، نزاعة إلى الكمال » وإن كان الكمال لله وحده ،
لا يشاطره إياه نذ ، ولا يُنازعه فيه شريك »

لذلك تراه في نسخته ^١ التي نُشرها لم يقتصر في جدول
الخطأ والصواب على ما ليس له مُتنفس من تأويل ، ولا
مُتسرب من تخريج . بل تراه يترك الشك إلى اليقين ، ويمتاز
القصيح إلى الأفضح : شأن المستشرقين في تحقيق مباحثهم ،
والمجاهدين في تحصيل آرائهم

وليس أدلّ على ذلك من هذا الجدول الذي أثبت فيه
تحقيقا ونفي تأويلا ، وأتى بآية ونسخ آية ، حتى بلغت صفحات
الخطأ والصواب عشرين ^٢ ، حاشا الاستدراكات ، فقد ابنتي لها
فصلا ^٣ آخر ذيل به الكتاب الذي لم يندلج بعد (ستة أفرخ
من القطع الصغير)

كل هذا ليس بمنكرٍ على أحد ، ولا مأخوذ به إنسان ،

١ وهي الطبعة الاولى التي ظهرت في سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٢ م
ولم يظهر غيرها قبله حتى الآن ٢ من صفحة — ١٤٠ — الى —
١٤٩ — ٣ من صفحة — ١٣٣ — الى — ١٣٨ —

مَادُّمُنَا تَلَجًا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حَرْزٍ حَرِيزٍ مِنْ صَوَابِ الرَّأْيِ ،
وَرُكْنٍ شَدِيدٍ مِنْ صَحِيحِ الْقَوْلِ

وَإِنَّمَا الَّذِي إِيَّاهُ نَعِيبُ ، وَلَهُ نَسْتَرْزِي أَلَّا يَضْمَنَ الرَّجُلُ
ثِقَتَهُ بِنَفْسِهِ ، أَوْ أَنْ يَلُوحَ لَهُ مِنْ عَمَلِهِ مَا يُزْعِزُ هَذِهِ الثِّقَةَ
- إِنْ كَانَتْ - ثُمَّ لَا يَسْنِي لَهَا سَمِيحًا ، فَيَتَلَسَّسُهَا فِي الْمَطَّانِ ،
وَيَقْتَقِدُهَا فِي آثَارِ النَّاسِ

نَذَكِرُ الْآنَ بَعْضَ مَا وَرَدَ فِي جَذُولِ الْخَطَا وَالصَّوَابِ
مِثْلَ ذَلِكَ . فَقَدْ جَاءَ بِصَفْحَةٍ - ١٨ - ضَبْطُ الْفِظ (حَرَصُوا)
بِكَسْرِ الرَّاءِ ، ثُمَّ وَرَدَتْ بِالْجَذُولِ فِي مَصَافِّ الْخَطَا . قَالَ
وَالصَّوَابِ فَتَحَهَا . وَهَذَا حَسَنٌ كُلُّ الْحَسَنِ ، لِأَنَّ كَسَرَ الرَّاءِ
لُغَةٌ أَوْ لُغِيَّةٌ ، وَالْفَتْحُ - لَا شَكَّ - أَفْصَحُ ، فَنَحْنُ نَوَافِقُهُ عَلَى
هَذَا وَنَشَابِهِهِ فِيهِ ، وَنَشْكُرُهُ إِيَّاهُ ، لِأَنَّهُ دَأْبٌ فِي سَبِيلِ الْكَمَالِ :
كَأَنَّهُ عَهْدٌ عَلَيْهِ ، وَمِيثَاقٌ مِنْهُ ، بِرَغْبَتِهِ عَنِ الْفَصِيحِ إِلَى
الْأَفْصَحِ ، وَرَجُوعِهِ عَنِ الصَّاحِ إِلَى الْأَصْلَحِ

وَإِنَّمَا الَّذِي لَا نَرْضَاهُ (لِسَعَادَةِ الْبَاشَا) وَلَا نُقِرُّهُ عَلَيْهِ

ما جاء بصفحة - ٧٥ - فقد ضبط فيها لفظ (يَكْسِبُهُ) ثلاثيا
 في هذه الجملة (وإن الشريرَ يَكْسِبُكَ الأعداء) ثم ورد في
 الجدول مُخْطَأً . فأما أننا لا نَرْضَاهُ له ولا نُقَرِّهُ عليه فلأن
 التعديل فيه معكوس مَخْلُوط ، والتحرير مُخْتَل مُعْتَل .
 ولو وُفِّق (سعادة الباشا) لارتضى ما أقرته المصادفة ،
 ولا كُتِبَ بما خَدَمْتَهُ به محاسنُ الموافقة

ذلك أن (كَسَبَ) اثنان يُجْتَازُ إلى مفعولين بنفسه ،
 غيرَ مُحتاج في تعديته إلى حرف ولا صيغة ، فنقول (كَسَبَا
 الله الخير) و (كَسَبْنَا الاجتهاد حسن الصواب)

وعلى هذا اتَّفَقَ جُمْهُورُ اللغويين حتى قالوا - أو كادوا -
 بلسان الإجماع : ليس في اللغة فعل مهموز من (كَسَبَ) اللهم
 إلا ابنُ الأعرابي الذي أجاز الرباعيَّ مع شِدَّةِ إنكار اللغويين
 له وزرايتهم عليه . وأنشد (فأُكْسِبُنِي مالا وأُكْسِبْتَهُ حمدا)
 وإن وافقه (ابن يعقوب) وذكره في صورة تُشعر بضعفه

إِذَا فَالْتَلَا نِي هُوَ الَّذِي تَعْرِفُهُ اللَّغَةُ ، وما داخل الشك لُغَوِيًّا

فيه : بخلاف الرباعي الذي أجمعوا على إنكاره كما قدمنا ، وإليه يشير (أحمد بن يحيى) بقوله كلهم يقول : كَسَبَ الا (ابن الأعرابي) فيقول أكسب

عتبنا على الباشا في احتكار الكتاب

بقي ما منّا الآن شيء عَرَّضَ في مقدمة كتابه . ولنا نريد أن نمرّ به مرّ الكرام كما يقول الكاتبون . فليست هذه بمنزلة الأستاذ وإنما هو من أول الذين يجب أن يُعْنَى جمهور الناس بكل ما نطق به لسانه ، أو جرى به قلمه ، ويُحاسبوه عليه حسابا ، ولو يسيرا

وإنما نريد أن نُشير إليه ونعتب على (الأستاذ) فيه ، احتفالا بشأنه ، وننزها لئله عن مثل الذي سقط فيه . وجدير بنا قبل ذلك أن نتفّ بالقارى على لفظه الذي جاد به بَنَانُهُ ، وجاش به جَنَانُهُ . قال بمد كلمة وجيزة في أنه أهدى الى جمعية العروة الوثقى كتابين : هما جرثومة الأدب ومن خير ما ظهر بلسان العرب : ﴿ تجلّى » الأدب الصغير « مند عام ، في ثوب قشيب

بديع النظام . خيَّاهُ أمراء القضاة ، وأسبَّش به أهل الرأى
وأرباب الحفاقة . ونال عند الفريقين مكاتته الجدير بها من التجلَّة
والإكرام . نال من الرواج ما جعل بعض البُله المتطفلين يقلده
بلا خجل ، وفاته (أن التكحل غير الكحل)

لعمرى ! إن هذا التقليد لا يسوءنا مطلقا . فالعاجز (المزور)
إنما (يتسكع) في تقليد البضاعة المقبولة ليكسب من وراء
جريرته السحت والحرام !

لو أن الأغرار المغرورين (يتقدمون إلينا) (لنُهديهم
شيئاً^١) يجعل لهم ذكراً محموداً ولنُهديهم السبيل الذي يكون
لهم في نهايته مقاما كريما ، فعلنا . والله على ما نقول شهيد .
ويقينا أيضا أنهم إذا التمسوا من تلك (الجمعية) نوالا من هذا
الباب ، لما بخلت عليهم . لأن وظيفتها إسداء الخير وتقع الناس
لكن (الاتحطاط) بلغ من بعض الذين (لا خلاق

١ مما يؤسف عليه أن الاستعمال لا يرضى ذلك فإن (تقدم إليه)
لا يستعمل إلا بمعنى (أمره) ولا نظن الباشا قد قصد إلى ذلك سيلا
٢ الصواب : تهدي إليهم ، أو نهدي لهم

لهم) أنهم يؤثرون التدبّر في الأخلاق والتدبّر في الأعمال، لأن الرزق الحلال لا يُجديهم، والريح الطيبة تؤذيهم. فهم لا يبالون إذا ما تشبهوا (بالحيوانات^١) الحكّمية أو النباتات الطفيلية. (وما ذا نقول في الفضول، والله في خلقه شؤون؟) على أنه ما دام أهل الشهامة يتضافرون على رفع مستوى الأخلاق والارتقاء بها في سلم الكمال، فلا بُدّ للفضيلة من التغلّب على ذلك الصنف من الحيوان، فينقرض «إن شاء الله» من جماننا الاجتماعيّ، تبعاً للناموس العمرانيّ الدائم، وهو بقاء الأصلح والأنسب. فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴿

فأنت ترى أن أولئك الذين نالهم (الباشا) بقلبه قد أحفظوه وأخرجوا صدره، حتى لم يستطع أن يكظم غيظه، أو يكفّ غربه، أو يملك نفسه عن الوقوع فيما وقع فيه مما لا يحسن به، ولا يصحّ أن يُنسب إليه

١ الصواب (بالحيوانات) لأن التصغير هنا يجب أن يكون في المفرد لا في الجمع

ولعمري لقد وقف الباشا نفسه بمنزلة هي الى الخطأ
أدنى منها الى الصواب . فقد كان مقام خصومه خليقاً أن
يَعَصِمَ من لسانه (إن كانوا كباراً) أو أن يَنْصِمَ لسانه منهم
(إن كانوا صغاراً) وما كان للباشا - وهو الحريص على إذاعة العلم
وفضله بين الناس ، المعنيّ بإشاعة الأدب ونفقه في الجمهور - أن يميل
الى احتكار كتاب نشره وجدّ في طبعه . وإنما الجدير به . المرضيُّ
منه أن يستبشر حين يرى تداول الناس له ، وتهالكهم عليه

عنايتنا بالكتاب

وها نحن أولاء قد عدّنا الى الكتاب ، فأعدنا طبعه ،
وحققنا لفظه ، وشرحنا غريبه ، وربّنا معناه ، وخفّضنا ثمنه
بجعلناه مقالين كما كان يصنع قديماً - الحكماء بكتبهم ، وجعلنا
الأولى في السلطان منقسمة الى بايتين : الأولى في آدابه ، والثانية
في صحبته . وجعلنا الثانية لآداب الأصدقاء شاملة ، ولما يحسن
بهم من الخلال حاوية . ثم سمونا الى معاني الكتاب قسمناها
مطالب ، وجعلنا لكل مطلب عنواناً ، ووضعنا بهذه العناوانات

ثبتنا (فهرسا) يُرجع في البحث إليه ، ويُعتمد في التتقيب عليه ، ليكون متناولاً على التلميذ أسهل ، وجنّاه الى الطالب أدنى إذ كانت هذه الطريقة لنفوس التلاميذ آلف ، ولطباعهم ألصق . وإذا كانوا لا يُحبّون كتاباً ولا يحرصون على النظر فيه ، إلا اذا ازدان بها ، وتعلّى بجمالها

وقد جئنا من نسخ الكتاب المنشورة والمخطوطة ما اختلف منها وما اختلف ، فلاء منا بين متنافرها ، ووقفنا بين متمازها ، واستخرجنا منها نسخة ما نرى الا أنها أحسن مظهر للوفاق ، وأجمل معرض للانسجام

ورأينا أن هذه النسخ لم تنفق في ترتيب المعاني بعضها إلى بعض ، ولم نعرف لترتيب بعينه روايةً صحيحةً عن (ابن المقفع) فأثرنا أن نبذل من أنفسنا في ذلك جهداً وأن نقر كل معنى مما قبله وما بعده في نصّابه ، ونضعه في المكان المقسوم له ، حتى تأخذ فصول الكتاب بعضها بحُجْزَةٍ بعض ، فلا يقع القارئ في سوء الانتقال

ولسنا ندعى لأنفسنا المصنعة من الخطيئة ، ولا نتعجل لها
البراءة من الزلل . ولا نُظهرها مظهرَ الضعيف المتردد ، ولا
الشاك المرتاب

وانما نُعلن أننا قد بذلنا في هذا الكتاب عملاً ما ، أرحبَ
ما نكونُ صدراً لقبول ما يوجهه إلينا من نقد ، وأطيبَ ما نكونُ
نفساً باتباع ما يهدي إلينا من إرشاد . والله ولي التوفيق
محمد حسن نائل المرصفي

القاهرة غرة الحجة سنة ١٣٣١ هجرية

قال عبد الله بن المقفع

(في فضل الاقدمين)

إِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ قَبْلَنَا كَانُوا أَعْظَمَ أَجْسَامًا ، وَأَوْفَرَ^١
مَعَ أَجْسَامِهِمْ أَحْلَامًا^٢ ، وَأَشَدَّ قُوَّةً ، وَأَحْسَنَ بَقْوَةً^٣
لِلْأُمُورِ إِتْقَانًا ، وَأَطْوَلَ أَعْمَارًا ، وَأَفْضَلَ بَأْعَارِهِمْ^٤ لِلْأَشْيَاءِ
أَخْتِبَارًا^٥

فكان صاحبُ الدين منهم أبلغُ في أمر الدين
علماً وعملاً من صاحب الدين منا ، وكان صاحب الدنيا على
مثل ذلك من البلاغة والفضل

وَوَجَدْنَاهُمْ لَمْ يَرْضَوْا بِمَا فَازُوا بِهِ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي قُيِّمَ^٦
لَا تُفْسِهِمْ حَتَّى أَشْرَكُونَا مَعَهُمْ فِيمَا أَذْرَكُوا مِنْ عِلْمِ الْأَوَّلَى
وَالْآخِرَةِ ، فَكَتَبُوا بِهِ السُّكُتَ الْبَاقِيَةَ ، وَضَرَبُوا الْأَمْثَالَ

١ أكثر ٢ الاحلام : جمع حلم بالكسر وهو العقل . وروي اجسادهم
بدل اجسامهم ٣ يريد ان طول اعمارهم وكثرة ممارستهم جعل اختبارهم
للأشياء ووقوفهم على الحقائق افضل من اختبارنا واقرب منه الى الصواب ٤ أى أكثر
تمسكا بالعلم وأشد حرصا على العمل

الشافية ، وكفونا به مؤونة التجارب والظن
 وبلغ من اهتمامهم بذلك أن الرجل منهم كان يفتح له
 الباب من العلم . أو الكلمة من الصواب - وهو في البلد غير
 المأهول - فيكتبه على الصخور مبادرة للأجل وكرامية
 منه أن يسقط ذلك عنه بعده

فكان صانعهم في ذلك صانع الوالد الشفيق على
 ولده ، الرحيم البر بهم ، الذي يجمع لهم الأموال والعقد
 إرادة ألا تكون عليهم مؤونة في الطلب ، وخشية
 عجزهم ، إن هم طلبوا

فتمتلى علم عالينا في هذا الزمان أن يأخذ من علمهم .
 وغاية إحسان محسننا أن يقتدى بسيرتهم

١ المؤونة بالضم والتنع : المشقة والعناء . والتجارب بكسر الراء : جمع تجربة
 بكسرهما أيضا : وهي اختبار الشيء مرة بعد أخرى ٢ أي الذي ليس فيه أهل
 يكتونه ٣ يقول كلان المتقدمون إذا ماعت لاحدهم خاطرة أو سنحت لهم
 شاردة بادروا بتدوينها على الصخور خشاة أن يوافيهم الاجل فتسقط من بعدهم
 وتضيع على سواهم ، ويروي كراهية لان يسقط ٤ العقد : جمع عقدة : وهي
 العقار ونحوه . وفيرها الاستاذ الشنقيطي بأنها النقائس من الاموال ولو كان
 ذلك مراداً للكتاب لنش من مكانها ذكر الاموال قبلها

وأحسن ما يُصيبُ من الحديثِ مُحَدَّثُنَا أَنْ
يُنْظَرَ فِي كُتُبِهِمْ . فَيَكُونَ كَأَنَّهُ إِيَّاهُمْ يُحَاوِرُ ، وَمِنْهُمْ
يَسْتَمِعُ ، وَأَثَارَهُمْ يَتَّبِعُ ، وَعَلَى أَفْعَالِهِمْ يَحْتَدِي وَبِهِمْ يَتَقَدَّى
غَيْرَ أَنَّ الَّذِي نَجِدُ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ الْمَتَخَلُّ مِنْ آرَائِهِمْ
وَالْمُسْتَقَى مِنْ أَحَادِيثِهِمْ

وَلَمْ نَجِدْهُمْ غَادِرُوا شَيْئًا يَجْدُ وَاصِفٌ بَلِغٌ فِي صِفَةِ لَهُ
غَايَةً ، لَمْ يَسْبِقُوهُ إِلَيْهَا : لَا فِي تَعْظِيمِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
وَرَغِيبِ فِيمَا عِنْدَهُ ، وَلَا فِي تَصْغِيرِ الدُّنْيَا وَتَرْهِيدِ فِيهَا ، وَلَا
فِي تَحْرِيرِ صُنُوفِ الْعِلْمِ وَتَقْسِيمِ قِسْمًا ، وَتَجْزِئَةِ أَجْزَائِهَا
وَتَوْضِيحِ سُبُلِهَا وَتَبْيِينِ مَا خَذَهَا ، وَلَا فِي وَجْهِ مِنْ وَجُوهِ

١ إِيَّاهُمْ : مَفْعُولٌ مُقَدِّمٌ لِيَحَاوِرُوا وَمِثْلُهُ أَثَارَهُمْ مَفْعُولٌ لِيَتَّبِعُ : وَالْحَاوِرَةُ :
الْمُنَاقَشَةُ . ضَاقَ ذَرْعُ الْكَاتِبِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ قُوصْنَهُمْ بِالْأَلَا فَصِيبَهُمْ مِنَ الْإِبْدَاعِ
وَلَا حِظٌّ مِنَ الْإِبْتِكَارِ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يَتَلَمَّسُوا طَرِيقًا لَتَقْدِمَهُمْ فَيُطْلَبُوهُ أَوْ مِثَالًا
لَهُمْ فَيَحْتَدُوهُ : بِالْأَفْعَالِهِمْ يَبْرُونَ وَبِآرَائِهِمْ يَنْسَكِرُونَ كَانَتْهُمْ جَمِيعًا فِي جُلُوسِ تَحَاوِرُونَ
سَقَطَ مِنْ بَعْضِ النُّسخِ قَوْلُهُ (وَعَلَى أَفْعَالِهِمْ يَحْتَدِي ، وَبِهِمْ يَتَقَدَّى) وَلَكِنْ هَذَا
التَّرْكِيبُ بِأَسْلُوبِ أَيْنِ الْمَقْتَعِ الصَّقِ ٢ الْمُخْتَارُ : الْمُسْتَقَى . جَاءَ فِي حَرْفِ الْجُرْ
الدَّخَلِ عَلَى آرَائِهِمْ خَلْفَ فِي بَعْضِ النُّسخِ قَوْلُهُ لَفْظٌ فِي بَدَلٍ مِنْ وَالَّذِي ذَكَرْنَاهُ
أَنْسَبُ ٣ غَادِرُوا : تَرَكَوْا ٤ وَيُرْوَى مَقَالًا لَمْ يَسْبِقُوهُ إِلَيْهِ ٥ وَيُرْوَى
أَفْسَاهَا

الآدب وضروب الأخلاق

فلم يبقَ في جليل الأمر ولا صغيره لقائل بدمع مقال
وقد بقيت أشياء من لطائف الأمور فيها مواضع
لصفار^١ الفطن، مشتقة من جسام^٢ حكم الأولين
وقولهم. فمن ذلك بعض ما أنا كاتب في كتابي هذا من
أبواب الآدب التي قد يحتاج إليها الناس

طلب

(٢)

(في المثلث عن تعريف أصل العلم وفصله)

يا طالب العلم !

إن كنت نوع^١ أعلم تريد^٢ فأعرف الأصول
وتفصيل. فإن كثيراً من الناس يطلبون التفصيل مع إضاعة
الأصول. فلا يكون^٣ دركهم^٤ دركاً. ومن أحرز

١ أصاب بعض النسخ سقط في الكلمات غورد (ولا في وجوه الآدب...)
 وأما الضروب فجمع ضرب بالفتح وهو الصنف ٢ ويرى لنواميس الفطن
 ٣ ويرى بأسقاط « قد » ٤ نوع : مفعول لتريد . وقد سقطت جملة
 الشرط من بعض النسخ

الأصول^١ أكتفى بها عن الفصول . وإن أصاب الفصل

بعد إحرار الأصل فهو أفضل

فأصل الأمر في الدين أن تعتقد الإيمان على

الصواب ، وتجنب الكبائر ، وتؤدي الفريضة . فالزم

ذلك لزوم من لا غنى له عنه طرفة عين ، ومن يعلم

أنه إن حرمه هلك . ثم إن قدرت على أن تجاوز ذلك

إلى التفقه في الدين والعبادة فهو أفضل وأكمل

وأصل الأمر في صلاح الجسد ألا تمنع عليه من

المأكل والمشرب واللباء إلا خفافاً^٢ ثم إن قدرت على أن

تعلم جميع منافع الجسد ومضاره^٣ ولا تتأخر بذلك فهو أفضل

١ الدرك بحركة : ادراك الحاجة . . . ثم ومن حصلوا على بعض ما أملوا

وأدركوا آثاره من علم لم يكن حقيقاً أن يسمى ذاك الحصول ادراكاً لحاجة ولا

وصولاً لل غاية ٢ حازها ٣ يقن : ما به عنه غي بالسكر ولا مغنى ولا غنية ولا

غنيان مضمومتين ، ويراد : ما له بد . وانمي على هذا مستقيم لا فضاضة

فيه . وأما الفناء بالفتح ممدوداً فيستعمل : ضد النقص من المقصور أيضاً

، كذلك وردت في نسخة التبع فيطلي خفافاً بالانف بين اللامين . وزعم

صاحب السعادة أحمد زكي باشا أن المعنى معها لا يستقيم . قال : ووردت هذه

الكلمة في ش : « خفافاً » وأظن المعنى بها لا يستقيم . ورواها خفا

بالسكر ومنه الخفيف . ولو كان يتسد في تحقيقه على غير ذاكرته لرأي

وأصل الأمر في البأس والشجاعة ألا تُحدّث
نفسك بالإدبار، وأصحابك مُقبلون على عدوهم . ثم إن
قدّرت على أن تكون أول حاملٍ وآخر مُنصرفٍ، من
غير تضيق للحذر^١، فهو أفضل^٢

وأصل الأمر في الجود ألا تضنّ بالحقوق على أهلها .
ثم إن قدّرت أن تزيد ذا الحق على حقه وتطول^٣ على من
لاحق له فأفعل فهو أفضل^٤

وأصل الأمر في الكلام أن تسلم من السقط^٥
بالتحفظ . ثم إن قدّرت على بارع الصواب فهو أفضل
وأصل الأمر في المعيشة ألا تأتي^٦ عن طلب الحلال،
وأن تحسّن التقدير لما تُقيد وما تُنفق^٧ . ولا يغرّنك من ذلك

صاحب القاموس يقول والحلف بالكسر : الحليف . والجماعة القليلة . وكفراف
الحليف : لاستقام المعنى ولاستان له اللط . ١ الحذر بالكسر وبمحرّك (مع الفتح) :
التحرز وعناية الشيء . ٢ أصلها تتطول حذف إحدى التاءين تخفيفاً . ومعناه
تمت . وتروى أيضاً تطول من الثلاثي المأخوذ من الطول الذي هو المن أيضاً
٣ السقط معركة : الخطأ . ٤ من قولهم وفي الرجل في الأمر : قد وضعف وكل وأعيأ

سَعَةً تَكُونُ فِيهَا . فَإِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا خَطَرًا^١
 أَحْوَجُهُمْ إِلَى التَّقْدِيرِ ، وَالْمُلُوكُ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَ السُّوقَةِ^٢
 لِأَنَّ السُّوقَةَ قَدْ تَعِيشُ بِغَيْرِ مَالٍ ، وَالْمُلُوكُ لَا يَوَامُّ^٣ لَهُمْ
 إِلَّا بِالْمَالِ . ثُمَّ إِنَّ قَدَرْتَ عَلَى الرِّفْقِ وَاللُّطْفِ فِي الطَّلَبِ وَالْعِلْمِ
 بِوُجُوهِ الْمَطَالِبِ فَهُوَ أَفْضَلُ

وَأَنَا وَاعِظُكَ فِي أَشْيَاءَ مِنَ الْأَخْلَاقِ اللَّطِيفَةِ وَالْأُمُورِ
 الْغَائِضَةِ الَّتِي لَوْ حَسَّكَتَكَ سِنَّ^٤ كُنْتَ خَلِيقًا أَنْ تَعْلَمَهَا ،
 وَإِنْ لَمْ تُخَبَّرْ عَنْهَا . وَلَكِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَقْدِمَ إِلَيْكَ فِيهَا
 قَوْلًا لِنُزُوضِ^٥ نَفْسِكَ عَلَى مَحَاسِنِهَا قَبْلَ أَنْ تَجْرِيَ عَلَى
 عَادَةِ مَسَاوِيهَا . فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَتَّبِعُ^٦ إِلَيْهِ فِي شَبَابِهِ
 الْمَسَاوِي^٧ ، وَقَدْ يَنْغَلِبُ عَلَيْهِ مَا يَتَّبِعُ^٨ إِلَيْهِ مِنْهَا لِلْعَادَةِ . فَإِنْ لَرَكِ
 الْعَادَةُ مَوْزُونََةً شَدِيدَةً وَرِيَاضَةً صَعِبَةً

١ الخطر بالتحريك : الشرف وارتفاع القدر والمنزلة ٢ السوق بالضم :
 الرعية من الناس للواحد والجمع والمذكور المؤنث ، وقد سماوا كذلك لأن الملك يسوقهم
 ويصرفهم إلى ما شاءه . وأما السوقي فواحد السوقيين : لاهل السوق ٣ القوام
 بالكسر طام الامر وعماده وملاكه الذي يقوم به ٤ من قولهم راض المهر
 روضا ورياضة : ذله وجعله مسخرًا مطيعًا . والمنى لتكرره نفسك على مزاولته محاسنها

المقالة الاولى

في السلطان وفيها بيان

البناء الأول

(في آداب السلطان وفيه مطالب)

طلب

(٣)

(في أن صاحب الامارة لا ينبغي له أن يعنى إلا بأعمالها)

إِنِ ابْتَلَيْتَ بِالسُّلْطَانِ ١ فْتَعَوَّذَ بِالْعُلَمَاءِ ٢
وَأَعْلَمَ أَنَّ مِنَ الْعَجَبِ ٣ أَنَّ يُتَسَلَّى الرَّجُلُ بِالسُّلْطَانِ
فَيُرِيدُ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ سَاعَاتِ نَصَبِهِ وَعَمَلِهِ فَيَزِيدَ هَافِي سَاعَاتِ

١ السلطان ها : ولاية امور الناس والامارة وقد وردت باللفظ الاخير
في كثير من النسخ . وأما هذا السلطان الذي يعرف الآن فقد استعمل في الاسلام
ووضع كتب تنظيم لوزراء الدولة العباسية ويقول ابن خلدون ان حنفر بن يحيى
(وزير هارون الرشيد) سمى ساطعانا ورجع عند المؤرخين ان السلطان لم يكن
رتبة رسمية الا في اواخر القرن الرابع الهجرية ادسمي به محمود القرنوي ابن سبكتكين
ويرون على هذا الرأي أنه اول سلطان في الاسلام بعد ان كانت رتبته امير
الامراء ثم صار بعد الملوك الاتراك والاكراد والجراكسة وغيرهم من السلاجقة
والايوية والماليك والشمانيين ٢ يقال تموذ به : اعتصم ولجأ اليه

٣ العجب : انكار ما يرد عليك . ومما لا ريب فيه ان اشتغال صاحب السلطان

دَعَتِهِ وَفَرَاغِهِ وَشَهْوَتِهِ وَعَبَثِهِ وَنَوْمِهِ

وَإِنَّمَا الرَّأْيُ لَهُ وَالْحَقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ لِعَمَلِهِ مِنْ جَمِيعِ شُغْلِهِ ، فَيَأْخُذَ لَهُ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَنَوْمِهِ وَحَدِيثِهِ وَلَهْوِهِ وَنَسَائِهِ قَدَرًا مَا يَكُونُ بِهِ إِصْلَاحُ جِسْمِهِ وَتَقْوِيَةُ لَهُ عَلَى إِتْمَامِ عَمَلِهِ

وَإِنَّمَا تَكُونُ الدَّعَةُ ١ بَعْدَ الْفَرَاغِ

فَإِذَا تَقَلَّدْتَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ السُّلْطَانِ فَكُنْ فِيهِ أَحَدَ رَجُلَيْنِ :
إِمَّا رَجُلًا مُغْتَبِطًا بِهِ ٢ . مُحَافِظًا عَلَيْهِ مَخَافَةً أَنْ يَزُولَ عَنْهُ ،
وَإِمَّا رَجُلًا كَارَهَا لَهُ مُكْرَهَا عَلَيْهِ . فَالْكَارَهُ عَامِلٌ فِي
سُخْرَةٍ : إِمَّا لِلْمُلُوكِ ، إِنْ كَانُوا هُمْ سُلْطَوُهُ ، وَإِمَّا لِلَّهِ تَعَالَى ،
إِنْ كَانَ أَيْسَ فَوْقَهُ غَيْرُهُ

بعثته وشهوته وعنايته بدعته ورفاهيته في ملكه هو احوج ما يكون الى تلك الاوقات
التي انتقها في لذائذه وذلك النصب الذي اشاءه في شهوات نفسه مما يستنز
الدهرش ويشير العجب

رأى صاحب السعادة احمد زكي باننا في تحقيق نسخته ان الاولى استبدال
لفظ الميب بلفظ العجب ليستقيم المعنى . ولكنه رجع آخر الكتاب فارتضى
العجب واستقام له المعنى . ٢ الدعاء : اراحة والحفظ ٢ مروراً

وقد عَلِمْتَ أَنَّهُ مِنْ فَرْطٍ فِي سَخَرَةِ الْمُلُوكِ أَهْلِكُوهُ .

فَلَا تَجْعَلِ لِلْهَلَاكِ عَلَى تَهْشِكِ سُلْطَانًا وَلَا سَيْلًا
وَيَاكَ - إِذَا كُنْتَ وَالِيًا - أَنْ يَكُونَ مِنْ شَأْنِكَ حُبُّ
الْمَدْحِ وَالتَّزْكِيَةِ ، وَأَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْكَ ، فَتَكُونَ
ثُلْمَةً^١ مِنْ الثَّلَمِ يَتَقَحَّطُونَ عَلَيْكَ مِنْهَا ، وَبَابَا يَفْتَحُونَكَ
مِنْهُ ، وَغِيَّةً يَتَابُونَكَ بِهَا وَيَضْحَكُونَ مِنْكَ لَهَا
وَاعْلَمْ أَنَّ قَابِلَ الْمَدْحِ كَمَادِحِ نَفْسِهِ . وَالْمَرْءُ جَدِيرٌ أَنْ
يَكُونَ حُبُّهُ الْمَدْحَ^٢ هُوَ الَّذِي يَحْمِلُهُ عَلَى رَدِّهِ . فَإِنْ الرَّادُّ
لَهُ مَحْمُودٌ ، وَالْقَابِلُ لَهُ مَعِيبٌ

(٤) طَبْ

(فِيمَنْ يَنْبَغِي لِلْوَالِي أَنْ يَنَالَ رِضَاءَهُ)

لِتَكُنْ حَاجَتُكَ فِي الْوَلَايَةِ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ : رِضَى
رَبِّكَ ، وَرِضَى سُلْطَانٍ - إِنْ كَانَ فَوْقَكَ - وَرِضَى صَالِحٍ
مِنْ تَلِيٍّ عَلَيْهِ .

١ الثلثة بالضم • قرعة المكسور والمهدوم والجمع تلم ٢ المدح مفعول
للمصدر الذي هو حبه

ولا عليك أن تلهو عن المال والذكر ، فسيأتيك منها
ما يحسنُ ويطيبُ ويُسكني به
وأجعلِ الخصالَ الثلاثَ منك بمكانٍ ما لا بُدَّ لك
منه . وأجعلِ المالَ والذكرَ مكانَ ما أنتَ واجدٌ منه بُدًّا

طَبْ

(٥)

(فيمن يجب أن يكونوا بطالة وأصفياء)

اعْرِفِ الفضلَ في أهلِ الدينِ والمروءةِ في كلِّ كُورَةٍ
وَقَرْيَةٍ وقبيلة . فليكونوا هم إخوانك وأعوانك وأخذائك
وأصفياءك وِطائَتُكَ ولطفاءك وِثقاتِكَ وخُلطاءكَ . ولا
تَقْدِرَنَّ في رُوعِكَ ' أَنَّكَ إِنِ اسْتَشَرْتَ الرجالَ ظَهَرَ
للناسِ منك الحاجةُ إلى رأيِ غيرِكَ . فَإِنَّكَ لَسْتَ تريدُ
الرأيَ للافتخارِ به ، وَلَكِنَّمَا تريدُه للانْتِفَاعِ به . ولو أَنَّكَ

١ أي بمكان مالا مفر لك منه ولا مندوحة عنه ٢ الكورة بالضم :
الصقع وفي المفردات: قيل لكل معر كورة وهي البقعة يجتمع فيها قومه ومحال
(قال احمد زكي باننا : وذلك من التقاسيم الجغرافية القديمة مثل الرستاق في بلاد
فارس والمخلاف في بلاد اليمن والجندي في بلاد الشام وكذا تقول نحن مدبرة قوما يختص

مع ذلك أردت الذكر . كان أحسن الذكرين وأفضلهما عند
أهل الفضل والعقل أن يقال : لا يفرّد برأيه دون استشارة
ذوي الرأي

(٦) طَبْ

(في من رضى الناس غاية لا تدرك)

هناك من تلمس رضى جميع الناس تلمس ما لا يدرك .
وكيف يتفق لك رأى المختلفين ؟ وما حاجتك إلى رضى
من رضاء الجور ، وإلى موافقة من موافقة الضلالة
والجهالة ؟ فإليك بأشتم رضى الأخيار منهم وذوى العقل ؛
فإنك متى نصيب ذلك تضع عنك مؤونة ما سواه

بـرض معبر) ثم ذكر في الاستدراك آخر الكتاب أن هذا مأخوذ بهضه عن ياقوت
بـقوتة السلى (مخايف اليمن) هي بمنزلة الكور والرائيق وفي مادة
(رستق) ورى حل من نواحي كرمان

وفي (أجناد الشـ) تذكر قول احمد بن يحيى بن حار : اختلفوا في الاجناد قليل
سمى المسمون فاسطيط جند الانبياء كورا والتجند التجمع ثم هـ أيضا ٠٠٠ ولم تزل
قنشرين وكورها مضمومة الى جمع حتى كان يزيد بن معاوية جعل قنشرين وأنطاكية
ومنبج جندا برأسه . وقد كان يافوت جعل قنشرين أحد أجناد الشام الخمسة فيستخلص
من هـ . اكله ان حاشية المحقق احمد زكى باشا قد دخلها السهو وأن الكورة
لا توازي الجند في الشام كما يقول ١ الروح بالضم : القلب وقيل موضع الفزع منه

طَبْ

(٧)

(فيما ينبغي لاسلطان نحو أصنيافه وسائر رعيته)

لَا تُمْكِنُ أَهْلُ الْبَلَاءِ الْحَسَنَ عِنْدَكَ مِنَ التَّدَلُّلِ^١
 عَلَيْكَ . وَلَا تُمْكِنَنَّ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْإِجْتِرَاءِ عَلَيْهِمْ وَالْعَيْبِ لَهُمْ^٢
 لِتَعْرِفَ رَعِيَّتَكَ أَبْوَابَكَ الَّتِي لَا يُنَالُ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْخَيْرِ
 إِلَّا بِهَا . وَالْأَبْوَابَ الَّتِي لَا يَخَافُكَ خَافَ إِلَّا مِنْ قِبَلِهَا
 إِحْرِيصَ الْحِرْصِ كُلِّهِ عَلَى أَنْ تَكُونَ خَابِرًا أُمُورَ
 عَمَّا لَكَ . فَإِنَّ الْمُسِيَّ يَفْرُقُ مِنْ خُبْرَتِكَ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُ

١ يقال تدلل عليه : أظهر الجرأة لهما بالتحالفة وليس في نفسه خلاف
 ٢ يريد ولا تطمع فيهم عرهم فيجتروا عليهم ويبيبوهم . ذكر الأمير شكيب
 أن دب تتمدى باللام وهو خطأ . والصواب أن يقال تاب النبي : صار ذا عيب
 وعابه : أضاف إليه العيب

وهنا استدرك صاحب السادة أحمد زكي باشا على هذا الأمير آخر الكتاب
 وجه تحقيق مستفيض . ولكن لنا عليه ملاحظات سترد بعد أن نذكره لك قال (واغما
 احتاج ابن المقفع لاستعمال جملة « والعيب لهم » لاستخدام لام التقوية
 التي تأتي بعد المشتقات لضعفها عن العمل بنفسها . ولو قال « وعيهم أو وعيهم
 إياهم » لكان الكلام صحيحاً . ولكنه راعى المشاكسة مع الجار وأجروا
 قبله في قوله « والاجترأ عليهم فاستعمل والعيب لهم » وهذا من حسن
 النديانة وجل الملامة التي يميل إليها بلقاء الكتاب) أه قول الحق
 وأما ملاحظتنا فأولاًها اعتبار هذا المركب جملة وهو قول ابن المقفع (والعيب لهم)
 وهو بعيد عن تقسيم الجمل التي يرميها النعوى واليباني والمنطقي

وَقَمَّكَ بِهِ وَعُقِّبْتُكَ ، وَإِنَّ الْمُحْسِنَ يَسْتَبْشِرُ بِمَلِكٍ قَبْلَ أَنْ
يَأْتِيَهُ مَعْرِفُكَ

يَعْرِفُ النَّاسُ - فِيمَا يَعْرِفُونَ مِنْ أَخْلَاقِكَ - أَنَّكَ
لَا تُعَاجِلُ بِالثَّوَابِ وَلَا بِالْعِقَابِ . فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ أَدْوَمُ خَوْفِ
الْخَافِ وَرَجَاءِ الرَّاجِي

طَبْطَبْ

(٨)

(في الحث على اِحْتِمَالِ نَصِيحِ النَّاصِحِ وَعَدْلِهِ)

عَوِّذْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ مِنْ ذَوِي النَّصِيحَةِ ،

وَتَأْنِيهِمَا تَعْرِيفُهُ لَامِ التَّقْوَةِ بِأُهَا الَّتِي تَأْتِي بَعْدَ الْمَشْتَقَاتِ . فَإِنَّ هَذَا التَّعْيِيرَ مَا
يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَأَى فِي لُحْظِ الْعَيْبِ اشْتِقَاقًا . وَكَذَلِكَ يَرَى الْكُوفِيُّونَ : أَنَّ
الْمَصْدَرَ مُشْتَقٌّ وَلَكِنْ مَاذَا يَرَى الْحَقُّقُ فِي قَوْلِ اللَّهِ (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبِرُونَ)
هَلْ يَنْقُدُ أَنَّ الْفِعْلَ مُشْتَقٌّ أَيْضًا وَهَلْ يَنْقُدُ أَنَّ اللَّامَ جَاءَتْ (بَعْدَ) مُشْتَقٍّ ؟ ؟
ثُمَّ لَهَا أَنَّهُ جَعَلَ قَوْلَ ابْنِ الْقَمَحِ غَيْرَ صَحِيحٍ . ثُمَّ لَمْ يَلَيْتُ أَنْ جَعَلَهُ مِنْ حَسَنِ
الدِّيَابِجَةِ وَجَمَالِ الْمَلَامَةِ الَّتِي يَجْمَلُ إِلَيْهَا بِلْمَاءِ الْكِتَابِ . وَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ تَكُونُ
الَّلَامُ لِلتَّقْوَةِ وَمِنْ مَبْذُوبِ الْمَشَاكِلَةِ ثُمَّ يَكُونُ غَيْرَ صَحِيحٍ . وَلَوْلَا يَرِيدُ أَنَّ هَذَا
التَّرْكِيْبَ مَا يَجْنِيهِ الْإِسْتِمَالُ الْمَسْمُوعُ وَتَجْزِئُهُ الْقَوَاعِدُ الْمَوْضُوعَةُ . فَإِنْ كَانَ
ذَلِكَ يَرِيدُ مُقَابَرَتَهُ تَحْتَاجُ بَعْدَ إِلَى بَيَانِ أَشْفَى وَأَوْضَحَ

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ لَامَ التَّقْوَةِ هِيَ الْمَزِيدَةُ لِقْوَةِ عَامِلِ ضَمِّهِ عَنِ الْعَمَلِ وَذَلِكَ إِذَا
تَأَخَّرَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِأَرْبَابِهِمْ يَرْجُونَ) أَوْ كَانَ الْعَامِلُ مُرَاعَا
فِي الْعَمَلِ كَأَسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ وَالصِّفَةِ الْمَشَبَّهِةِ بِالصِّفَةِ الْمُبَالِغَةِ نَحْوُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ

والتجرُّعَ لمرارة قولهم وعذِّلهم ، ولا تُسَلِّنْ سبيلَ ذلك
إِلَّا لأهل العقل والسنِّ والمروءة ، لئلا ينتشر من ذلك
ما يجترى به سفيه أو يستخِفَّ به شائنٌ^١

(٩) طِبْ

(و إن الساطن لا ينبغي له أن يغيِّر الخطير من الرجال والأعمال)
لا تتركَنَّ مباشرةَ جسيمِ أمرِكَ فيعودَ شأنُكَ صغيراً ،
ولا تُؤزِّمَنَّ نفسَكَ مباشرةَ الصغير ، فيصيرَ الكبيرُ ضائعاً
وأعلم أنَّ مالكَ لا يُغيِّي الناسَ كلهمَ فأخصِّصْ به
أهلَ الحقِّ ، وأنَّ كرامتكَ لا تُطيقُ العامةَ كلها فتوخَّ بها
أهلَ الفضل ، وأنَّ قلبك لا يتسعُ لكلِّ شيءٍ فقرِّعْهُ للمهم ،
وأنَّ ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجاتِكَ ، وإنَّ دأبتَ
فيهما ، وأنَّ ليس لك إلى إدامة الدأبِ فيهما سبيلٌ مع حاجة
جسدك إلى نصيبه منهما فأحسنِ قسمتهما بين عملك ودَعَتِكَ
وأعلم أنَّ ما شغلتَ من رأيك بغيرِ المهمِّ أزرى بك

فقال لما يريد • نزاعة للشوى • وأما ذلك التعريف الذي جاء به فلم يرض عنه

كوفي ولا بصري ١ الشافعي : المبخض

في المهم ، وما صرّفت من مالك في الباطل فقدته حين
 تريدة للحق ، وما عدلت به من كرامتك إلى أهل النقص
 عن أهل الفضل ، وما شغلت من ليلك ونهارك في غير الحاجة
 أزرى بك عند الحاجة منك إليه

(١٠) طَبْ

(في تحذير السلطان من الافراط في الغضب والتسرع في الرضى)

اعلم أن من الناس ناساً كثيراً^١ يبلغ من أحدهم
 الغضب^٢ - إذا غَضِبَ - أن يحمله ذلك على الكلوح^٣
 والقطوب^٤ في وجه غير من أغضبه ، وسوء اللفظ لمن
 لا ذنب له ، والمقوبة لمن لم يكن يهيم^٥ بمعاقبته ، وشدة

١ ناس : اسم وضع للجمع كالرهب والقوم ، واحده انسان من غير لفظه -
 واسم الجمع يماثل معاملة المنفرد كما يماثل معاملة الجمع : فيقال ناس كثير كما يقال
 ناس كثيرون . وقيل انه جمع أنس وأصنه أناس جمع نادر وهو ما لم يجر عليه
 ابن المقفع هنا ، والا لوجب ان يقول (ناس كثيرون) ٢ الكلوح بالضم
 ومثله الكلاح مضموماً أيضاً مصدر كلح الوجه كقطع : تكسر في عبوس ،
 أو عبس ففرط في تعبسه ، وقيل ان الكلوح في الاصل بدو الاسنان عند
 العبوس ٣ القطوب مضموماً والقطب مفتوحاً : مصدر قطب الرجل كنهه
 زوى ما بين عينيه وكلح ، وقال زوى ما بين عينيه وما بين عينيه ٤ من
 هم بالشئ هما : نواه وأراداه وعزم عليه وقصده ولم يفعله

المعاقبة باللسان واليد لمن لم يكن يُريد به إلا دُونَ ذلك . ثم
يبلغ به الرِّضَى - إذا رَضِيَ - أن يتبرَّع بالأمر ذي الخطر
لمن ليس بمنزلة ذلك عنده ، ويُعطى مَنْ لم يكن يُريد إعطاءه ،
ويُكرِّم مَنْ لم يُرد إكرامه ولا حق له ولا مودة عنده
فاحذر هذا الباب الحذر كله ! فإنه ليس أحدٌ أسوأ
فيه حالاً من أهل السلطان الذين يُفْرِطون بأقنذارهم في
غضبهم ، وبتسرُّعهم في رضائهم . فإنه لو وُصِفَ بهذه الصفة من
يُلْتَبَسُ بعقله أو يَتَخَبَّطُ المَسُّ أن يُعاقِبَ عند غضبه غيرَ
مَنْ أغضبه ويَحْبُو عند رضاه غيرَ مَنْ أَرْضاه لكان جائزاً
ذلك في صِفَتِهِ

طَبْ

(١١)

(في أنواع الملك) .

إِعلم أن المُلْك ثلاثة : مُلْكُ دِينٍ ، ومُلْكُ حَزْمٍ ،

١ الخطر بالتحريك : عظم الامر ورفعة شأنه ٢ المس بالفتح : الجون ، وقد
كان العرب يزعمون أن الشيطان يمس الرجل فيخلط عقله ٣ يقال : حبا فلانا كذا :
وبكذا : أعطاه . وأما حباه عن كذا فبحفي منه

وَمُلْكُ هَوَى

فَأَمَّا مُلْكُ الدِّينِ فَإِنَّهُ إِذَا أَقَامَ لِلرَّعِيَةِ دِينَهُمْ - وَكَانَ دِينُهُمْ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِمُ الَّذِي لَهُمْ وَيُلْحِقُ بِهِمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ أَرْضَانَهُمْ ذَلِكَ ، وَأَنْزَلَ السَّاحِطَ مِنْهُمْ مَنْزِلَةَ الرَّاضِي فِي الْإِقْرَارِ وَالتَّسْلِيمِ

وَأَمَّا مُلْكُ الْحَزْمِ فَإِنَّهُ يَقُومُ بِهِ الْأَمْرُ وَلَا يَسْلَمُ مِنَ الطَّعْنِ وَالتَّسْخِطِ . وَلَنْ يَضُرَّ طَعْنَ الضَّعِيفِ مَعَ حَزْمِ الْقَوِيِّ
وَأَمَّا مُلْكُ الْهَوَى فَلَيْبُ سَاعَةٍ وَدَمَارُ دَهْرٍ

طَبْ

(١٢)

(في التحذير مما لم يكن علي حزم من أعمال السلطان)

إِذَا كَانَ سُلْطَانُكَ عِنْدَ جِدَّةٍ دَوْلَةٍ ، فَرَأَيْتَ أَمْرًا
أَسْتَقَامَ بغير رأْيٍ ، وَأَعْوَانًا أَجَزَوْا بغير نَيْلٍ ، وَعَمَلًا أَنْجَحَ

١ الجِدَّةُ بِالْكَسْرِ التَّشْدِيدُ : ضِدُّ الْقَدَمِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ جَدِّ الْحَائِكِ الثَّوْبِ : قَطْعُهُ ، وَجَدَّ الثَّوْبَ صَارَ جَدِيدًا : يَرِيدُ : فِي ابْنِ ظَهْرٍ الدَّوْلَةُ وَنَشَأَةُ السُّلْطَانِ
٢ الْأَجْزَاءُ وَالْجَرَائِ : الْفَنَاءُ وَالْكَفَايَةُ ، يُقَالُ : جَزَا عَنْكَ وَأَجْزَيْ إِذَا غَنَى عَنْكَ وَكَفَاكَ مِمَّا مِنْ أَمْرِكَ . وَالْمَهْمُوزُ الَّذِي اخْتَارَهُ ابْنُ الْمُفَنِّغِ : أَمَّا هُوَ لَفْسُهُ نَحْمِ
٣ نَحْمِ الْأَمْرَ وَأَنْجَحَ : قَضَى وَتَمَسَّرَ ، وَأَنْجَحَ فُلَانٌ فِي أَمْرِهِ : ظَفَرَ بِهِ

بغير حزم ، فلا يُعْرَفُ نَكَ ' ذَلِكَ وَلَا تَسْتَيْمِنَ إِلَيْهِ . فَإِنَّ الْأَمْرَ

وأنجح الله حاجتك : فضاها ، كل ذلك ثبت في اللغة صحيح في استعمال النصحاء .
وزعم صاحب السادة أحمد زكي باشا أن هذا الفصل : أن همز اختص بالقلاء وهو
تخصيص غريب لا تعرفه اللغة ولم يستطع المحقق نفسه أن يثبت عليه بل اضطر
إلى أن يعترف بأن في اللغة أنجحت الحاجة : إذا تيسرت ثم قال : أما أنجح فخاص بالقلاء ؟
بمعنى فاز وظمر وهو اضطراب غريب في التخصيص فإن هذا الاختلاف المنوي
لم يأت إلا من اختلاف الاسناد

الآتي أن المحقق نفسه وسائر الفوئين يتفقون على (أنجحت الحاجة
وأنجحها الله) مع أن اختلاف الاسناد جعل في المعلن اختلافاً ممنوياً ومقطباً
لا شك فيه

أما المنوي فإن أنجح الحاجة ، تيسرها : وأنجح الله إياها : تيسيره لها
وأما اللفظي فظاهر وهو أن أول الفعلين لازم مطاوع لتأنيها المتعدي

١ المروف : أن نون التوكيد الثقيلة هي كالحفيفة ترد في النظم كاترد في النثر وتؤديان
وظيفة واحدة وأنقرد الخليل بأن التأكيد بالثقيلة عندما بلغ من التأكيد بالحفيفة .
غير أن زكي باشا يذكر في استدراكاته قوله (ومعلوم أن أكثر استعمال
هذه النون (أي الحفيفة) إنما يكون في النظم والاولى أن تكون هنا ثقيلة) وهو
قول ليس بوجيه ، لأن النون الحفيفة كثيراً ما وردت في المشور إلا أنها في المنظوم
أين لم تعد الوزن على توضيحها ، بخلاف المتشور الذي قل فيه الضبط فلم تعلم فيه
الحفيفة من الثقيلة . على أنهما وردتا في التنزيل . قالت امرأة الزرير : ولئن لم يفعل
ما أمره ليسجنن ولكوتا من الصاغرين . وعندى أن النون الحفيفة في هذه الآية
قد أدت وظيفة الثقيلة من تأكيد الوعيد . بالرغم مما قيل في هذه الآية من أن
الحفيفة ما اكتسبت هذا التأكيد إلا من الثقيلة قلها يؤيد ذلك قوله تعالى :
كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناسية . ومعلوم أن هذه الآية نزلت في أبي جهل
اذ حلف باللات والزرى . لئن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لييماناً
على رقبته وليطرفن وجهه بقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فاجأهم
منه إلا وهو ينكس على عقبيه وثنى يديه قليل : له في ذلك ، فقال : أن بيني وبينه

اجديد ربما يكون له مهابة في أنفاس أقوام وحلاوة في قلوب
آخرين . فيعين قوم على أنفسهم ويعين قوم بما قبلهم .
ويستتب ذلك الأمر غير طويل ، ثم تصير الشؤون إلى
حقائقها وأصولها

فما كان من الأمور بني على غير أركان وثيقة ولا
دعائم محكمة أو شك أن يتداعى ويتصدع
لا تكون نزر الكلام والسلام ، ولا تبلغن بهما إفراط
لهشاشة والبشاشة . فإن إحداها من الكبر والأخرى
من السخف

حدثنا من نار وهولا واجتحة إلى آخر ما ورد مما هو مشهور . فالمقام مقام ردع
و زجر ووعيد . ومعنى لنسفا بالناحية : لأخذ بناصبته ولنسعين بها إلى النار يوم
القيامة فادت الخيفة هنا وظيفة التيقية أيضا . فإن قيل إن تأكيد التهديد والوعيد
قد اكتسب أيضا من كلمة (كلا) قبلها كان هذا غير مقبول أيضا لورودها
في بعض القراءات بالتيق : فقد قرأ محبوب وهارون : وكلاهما عن أبي عمرو
(لنسفن) بالنون الشديدة . وقرأ ابن مسعود (لاسفن) كذلك مع استناد
الشمس إلى ضمير التكلم وحده

فتبين الآن أن الخيفة تؤدي ما تؤديه التيقية وقد تقوم مقامها ولا وجه إذا
للاولوية التي ذكرها الحق في نسخته . على أن ابن المقفع راعى في ذلك كله
الأسلوب وانسباط النفس الذي يجري مع الخيفة ويسلس في هذا التركيب

طَبْطَبْ

(١٣)

(في حض السلطان على التوثق من رأى الاعوان قبل الاقدام)
 إِذَا كُنْتَ إِنَّمَا تَضْبِطُ أُمُورَكَ وَتَصُولُ عَلَى عَدُوِّكَ
 بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دِينٍ وَلَا رَأْيٍ وَلَا حِفَاطٍ
 مِنْ نِيَّةٍ فَلَا تَفْعَلْ نَافِلَةً حَتَّى تَحْمِلَهُمْ - إِنْ أَسْتَطَعْتَ - عَلَى
 الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ الَّذِي بَمِثْلِهِ تَكُونُ الثِّقَةُ . أَوْ تَسْتَبْدِلَ بِهِمْ .
 إِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ نَقْلَهُمْ إِلَى مَا تَرِيدُ . وَلَا تَفْرُكْ قُوَّتَكَ بِهِمْ عَلَى
 غَيْرِهِمْ . فَإِنَّمَا أَثَبْتَ فِي ذَلِكَ كِرَاكِبَ الْأَسَدِ الَّذِي يَهَابُهُ مَنْ
 نَظَرَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ لَمْ يَرَ كِبَاهُ أَهْيَبُ

١ أصل الحفاط : التدود عن المحارم : يريد ان لم تتق ممن تصول بهم على
 عدوك فان ذودهم عنك ومساعدتهم اليك صادر عن بصيرة ونية . . .
 ٢ رويت فلا تفعل نافلة . والنافلة : ما يفعله الانسان مما ليس بواجب عليه .
 ولست أجدها معنى يتفق مع سابقها ولاحقها . وكذلك وردت : فلا تنفك نافلة .
 وهذه الرواية كسابقها لا تنفع غنة ولا تشق علة
 وأما نحن فنقد رجحنا أنها : فلا تنفك داعية . وتحريف (نافلة) عن (داعية)
 سهل وقريب . والمعنى على ذلك بين لاشبهة فيه يريد : ان لم تكن على ثقة
 من دخیلة اعوانك فلا تنزل فيهم داعية تبرر رأيك وتدعم حججك وتقوى عقيدتك
 حتى تحملهم على أن يكونوا موصفاً لثقتك
 وربما قيل في هذا التحريف (فلا تنفك نافلة) وهذه الجملة هم قريبا وامكان
 موافقتها لا يزال فيها شيء من خفاء

طَبْ

(١٤)

(في تحذير السلطان من آفات الرذائل : النضب والكذب والبخل وكثرة الخلف)
 ليس للملك أن يَفْضَبَ ، لأنَّ القُدرة من وراء حاجته
 وليس له أن يكذِبَ ، لأنه لا يقدر أحد على استكراهه
 على غير ما يُريد

وليس له أن يَخْلَ ، لأنه أقلُّ الناس عِذراً في تخوُّف الفقر
 وليس له أن يكون حَقُوداً ، لأنَّ خَطَرَهُ قد عَظُمَ عن
 مجازاة كل الناس

وليس له أن يكون حَلَفَاً ، لأنَّ أحقَّ الناس بِاتِّقَاءِ الْإِيمَانِ
 الملوِكُ ، فانَّما يَحْمِلُ الرَّجُلَ عَلَى الْحَلْفِ إِحْدَى هَذِهِ الْخِصَالِ .
 إمَّا مَهَانَةٌ يَجِدُهَا فِي نَفْسِهِ ، وَضَرَعٌ وَحَاجَةٌ إِلَى تَصْدِيقِ
 النَّاسِ إِيَّاهُ

وإِمَّا عَيٌّْ بِالْكَلَامِ ، فَيَجْعَلُ الْإِيمَانَ لَهُ حَشَوّاً وَوَصْلاً ،

١ يريد : لأنَّ عَظَمَ قَدْرَهُ وَرَفَعَهُ شَأْنُهُ تَأْتِي عَلَيْهِ أَنْ يَجَارِيَ النَّاسَ فِي رِذَالِهِمْ
 ٢ المَهَانَةُ : الْمَذَلَّةُ ٣ الضَّرْعُ مَحْرَكَةٌ : الضَّعْفُ وَهُوَ مَصْدَرُ ضَرَعَ كَفَرَحَ
 لَفَتْ فِي ضَرْعٍ إِلَيْهِ كَنَطَعَ وَمَصْدَرُهُ ضَرَاعَةٌ ٤ الْعَيُّْ بِالْكَسْرِ مَصْدَرٌ عَنِ الرَّجُلِ
 بِمَرَمِهِ ، وَعَنْ أَمْرِهِ وَعَبَى نَالِكٍ ، وَالْإِدْغَامُ أَكْثَرُ ٥ وَالْفِعْلُ كَلِمٌ وَالْمَعْنَى لَمْ يَهْتَدِ
 إِلَى وَجْهِ مَرَادِهِ أَوْ عَجَزَ وَلَمْ يَطِيقْ أَحْكَامَهُ

وإِمَّا تُهَمَّةٌ قَدْ عَرَفَهَا مِنَ النَّاسِ لِحَدِيثِهِ، فَهُوَ يُنْزِلُ نَفْسَهُ
مَنْزِلَةً مَنْ لَا يَقْبَلُ قَوْلُهُ إِلَّا بَعْدَ جَهْدِ الْيَمِينِ
وإِمَّا عَبَثٌ^١ بِالْقَوْلِ وَإِرْسَالٌ^٢ لِلِّسَانِ عَلَى غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا
حُسْنِ تَقْدِيرٍ، وَلَا تَعْوِيدٍ لَهُ قَوْلَ^٣ السَّدَادِ وَالتَّثْبُتِ

مَطْبُ (١٥) -

(فِي أَنْ لَا عَيْبَ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَلْهُوَ إِذَا وَثِقَ مِنْ تَدْيِيرِ مَلِكِهِ)
لَا عَيْبَ عَلَى الْمَلِكِ فِي تَعِيشِهِ وَتَنْعَمِهِ وَلَعِيهِ وَلَيُؤْهِهِ، إِذَا
تَعَاهَدَ^٤ الْجَسِيمَ مِنْ أَمْرِهِ بِنَفْسِهِ، وَأَحْكَمَ الْمَهْمَ، وَفَوَّضَ مَا دُونَهُ
ذَلِكَ إِلَى الْكَفَاءَةِ^٥

مَطْبُ (١٦) -

(فِي أَنْ أَحَقَّ النَّاسَ بِإِتِهَامِ نَظَرِهِ بَيْنَ الرِّيْبَةِ السُّلْطَانِ)
كُلُّ أَحَدٍ حَقِيقٌ - حِينَ يَنْظُرُ فِي أُمُورِ النَّاسِ - أَنْ
يَتَّهِمَ نَظَرَهُ بَيْنَ الرِّيْبَةِ^٦، وَقَلْبَهُ بَيْنَ الْمُقْتِ^٧، فَهُمَا يُنَبِّئَانِ

١ أي بعد المبالغة في اليمين ٢ العبث محرقة : اللغو ٣ قول : مفعول
ثان لتعويد لانه ينصب مفعولين ٤ يقال : تعاهد الشيء وتعهد : تفقده
٥ الكفاءة : جمع كاف وهو ما يكفيك ٦ الريبة بالكسر : التثكال بالرب
بالفتح ٧ المقت : البغض والكراهة مصدر مقت كنصر

الْجَوْرُ^١ : ويحملان على الباطل ، وَيُقَيِّحَانِ الْحَسَنَ ، وَيُحَسِّنَانِ الْقَبِيحَ

وأحقُّ الناسِ بآثامِ نظره بيمينِ الريةِ وعينِ المقتِ
السلطانِ الذي ما وقع في قلبه ربًّا^٢ مع ما يُقَيِّضُ له من تزيينِ
القرناء والوزراءِ

وأحقُّ الناسِ بإِجبارِ نفسه على العدلِ في النظرِ والقولِ
والفعلِ الوالى الذى ما قال أو فعل كان أمراً نافذاً غيرَ مردودِ
يَعْلَمُ الوالى أَنَّ الناسَ يَصِفُونَ الوِلاَةَ بِسُوءِ العهدِ
وَنِسْيَانِ الوُدِّ . فَلْيُكَابِرْ نَقْضَ قولهم ، وَلْيُطِلْ عن نفسه وعن
الوِلاَةِ صفاتِ السوءِ التى يُوصِفُونَ بها

طَبْ

(١٧)

(فى حقِّ السلطانِ على الامانِ فى تفقدِ امرِ رعيته)

حقُّ الوالى أَنْ يَتَفَقَّدَ لطيفَ أمورِ رعيته ، فضلاً عن
جسيمها ، فانَّ لِلْطَّيْفِ موضعاً يَنْتَفِعُ به ، وَلِلْجَسِمِ موضعاً
لا يَسْتغْنَى عنه

١ الجور : الظلم وتجاوز الحد ، مصدر جار كقال ٢ رباً يربو : زاد كنهانمو

لِيَتَفَقَّدَ الْوَالِي - فِيمَا يَتَفَقَّدُ مِنْ أُمُور رَعِيَّتِهِ - فَاقَّةُ^١
 الْأُخْيَارِ وَالْأَحْرَارِ مِنْهُمْ ، فَلْيَعْمَلْ فِي سَدِّهَا ، وَطُعْنَانِ السَّفَلَةِ
 مِنْهُمْ فليَقْمَعَهُ ،^٢ وَلْيَسْتَوْحِشْ^٣ مِنَ الْكَرِيمِ الْجَائِعِ وَاللَّيْمِ
 الشَّبَعَانِ ، فَإِنَّمَا يَصُولُ الْكَرِيمُ إِذَا جَاعَ ، وَاللَّيْمُ إِذَا شَبِعَ

طَبْ

(١٨)

(فَمَا يَنْبَغِي لِلْوَالِي أَنْ يَتَخَلَّى عَنْهُ)

لَا يَنْبَغِي لِلْوَالِي أَنْ يَحْسُدَ الْوَلَاةَ إِلَّا عَلَى حَسَنِ التَّدْيِيرِ .
 وَلَا يَحْسُدَنَّ الْوَالِي مَنْ دُونَهُ ، فَإِنَّهُ أَقْلٌ فِي ذَلِكَ عُذْرًا
 مِنَ الشُّوْقَةِ الَّتِي إِنَّمَا تَحْسُدُ مَنْ فَوْقَهَا ، وَكُلُّ لَا عُذْرَ لَهُ
 لَا يُلُومَنَّ الْوَالِي عَلَى الزَّلَّةِ مَنْ لَيْسَ بِمُتَّبِعٍ عِنْدَهُ فِي
 الْحِرْصِ عَلَى رِضَاهُ إِلَّا لَوَمَ آدَبٍ وَتَهْوِيمٍ . وَلَا يَعْدِرَانِ
 بِالْمُجْتَهِدِ فِي رِضَاهِ الْبَصِيرِ بِمَا يَأْتِي أَحَدًا

فَإِنَّهُمَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْوَزِيرِ وَالصَّاحِبِ نَامَ الْوَالِي
 وَاسْتَرَاحَ ، وَجُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَاتُهُ ، وَإِنْ هَدَأَ عَنْهَا ، وَعُيِّلَ لَهُ

١ اتفاق : الحاجة والنقر ٢ يريد فليصرفه عنه ٣ استوحش : ضد
 استأنس يريد لا تؤمن له ولا تستسلم إليه

فَمَا يُهَمُّهُ وَإِنْ غَفَلَ

لَا يُؤْلَعْنَ الْوَالِي بِسُوءِ الظَّنِّ لِقَوْلِ النَّاسِ، وَلِيَجْعَلَ لِحَسَنِ
الظَّنِّ مِنْ نَفْسِهِ نَصِيبًا مَوْفُورًا يُرَوِّحُ بِهِ عَنْ قَلْبِهِ وَيُضْذِرُ^١
عَنْهُ فِي أَعْمَالِهِ

لَا يُضَيِّعَنَّ الْوَالِي التَّثَبُّتَ عِنْدَ مَا يَقُولُ، وَعِنْدَ مَا يُعْطِي،
وعِنْدَ مَا يَعْمَلُ

فَإِنَّ الرَّجُوعَ عَنِ الصَّمْتِ أَحْسَنُ مِنَ الرَّجُوعِ عَنِ
الْكَلَامِ، وَإِنَّ الْعُطْيَةَ بَعْدَ الْمَنْعِ أَجْلُ مِنْ الْمَنْعِ بَعْدَ الْإِعْطَاءِ،
وَإِنَّ الْإِقْدَامَ عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ التَّأَنِّي فِيهِ أَحْسَنُ مِنَ الْإِمْسَاكِ
عَنْهُ بَعْدَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ

وَكُلُّ النَّاسِ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّثَبُّتِ
وَأَحْوَجُهُمْ إِلَيْهِ مَلُوكُهُمُ الَّذِينَ لَيْسَ لِقَوْلِهِمْ وَفِعْلِهِمْ دَافِعٌ،
وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ مَسْتَحِثٌّ

١ يهدف به عن نفسه وينفس عن قلبه ٢ يقال اصدرت في الامر عن
رأى حازم أي مضى فيه بتمت وروية • ونظن لعل (ي) سقط من الناسخ
في بعض النسخ

طَبْ

(١٩)

(في حث السلطان على الاخذ بالدين والبر والمروءة)

لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّ مِنَ النَّاسِ حُرَّصَاءَ عَلَى زِينَةٍ^١، إِلَّا مَنْ
لَا بَالَ لَهُ^٢. فَلْيَكُنْ لِلدِّينِ وَالْبِرِّ وَالْمُرُوءَةِ عِنْدَ تَقَاتٍ^٣،
فِي كَسِدٍ^٤ بِذَلِكَ الْفُجُورِ وَالِدَنَاءَةِ فِي آفَاقِ الْأَرْضِ

طَبْ

(٢٠)

(مما يحتاج اليه الوالي من الآراء)

جَمَاعٌ^١ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْوَالِي مِنْ أَمْرِ الدِّيَارِ أَيْ: رَأْيُ
يَقْوَى بِهِ سُلْطَانُهُ، وَرَأْيٌ يُزِينُهُ فِي النَّاسِ
وَرَأْيُ الْقُوَّةِ أَحَقُّهُمَا بِالْبُدَاءَةِ وَأَوْلَاهُمَا بِالْآثَرَةِ^٢
وَرَأْيُ التَّزِينِ أَحْضَرُهُمَا حِلَاوَةً وَأَكْثَرُهُمَا أَعْوَانًا
مَعَ أَنَّ الْقُوَّةَ مِنَ الزَّيْنَةِ، وَالزَّيْنَةَ مِنَ الْقُوَّةِ. وَلَكِنْ
الْأَمْرُ يُنْسَبُ إِلَى مُنْظَمِهِ وَأَصْلُهُ

١ أي حريصين على أن يشهروا في أعماله ويقدموا به في فعله ٢ البال :
الخطر ويريد الامن لاهمة له ولا خطر ٣ التناق : الرواح ٤ يريد قيقلا
بذلك ... ٥ جماع الشيء بالكسر : جمعه ٦ الآثرة بالتحريك : الاختيار
واختصاص المرء نفسه بأحسن الشيء دون غيره

الباب الثاني

(في صعبة السلطان)

طَبْث

(٢١)

(في تحذير صاحب السلطان أن يقتربا من غفلة)

إِنْ أَبْثَلَيْتَ بِصُحْبَةِ السُّلْطَانِ فَعَلَيْكَ بِطُولِ الْمَوَاطَلَةِ فِي
غَيْرِ مَعَابَةٍ ، وَلَا يُحْدِثُ لَكَ الْاِسْتِنَاسُ بِهِ غَفْلَةً وَلَا تَهَاوُنًا
إِذَا رَأَيْتَ السُّلْطَانَ يَجْعَلُكَ أَخًا فَأَجْعَلْهُ أَبًا ، ثُمَّ إِنْ
زَادَكَ فَرْدُهُ

إِذَا نَزَّاتَ مِنْ ذِي مَنْزِلَةٍ أَوْ سُلْطَانٍ فَلَا تَرَيْنَ أَنَّ
سُلْطَانَهُ زَادَكَ لَهُ تَوْقِيرًا وَاجْتِلَالًا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِيدَكَ وَدًّا وَلَا
نَصْعًا ، وَأَنَّكَ تَرَى حَقْلَهُ التَّوْقِيرِ وَالْاجْتِلَالِ . وَكُنْ فِي مَدَارَاتِهِ
وَالرَّفَقِ بِهِ كَالْمُؤْتَفِّقِ مَا قَبْلَهُ وَلَا تُقَدِّرِ الْأَمْرَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَلَى
مَا كُنْتَ تَعْرِفُ مِنْ أَخْلَاقِهِ ، فَإِنَّ الْأَخْلَاقَ مُسْتَحِيلَةٌ مَعَ الْمَلِكِ

وربما رأينا الرجل المذل على ذى السلطان بقدمه قد
أضرَّ به قدمه

إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا تَصَحَّبَ مَنْ صَحَبْتَ مِنَ الْوَلَاةِ
إِلَّا عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ قَرَابَةٍ أَوْ مَوَدَّةٍ ، فَأَفْعَلْ . فَإِنْ أَخْطَأَكَ
ذَلِكَ فَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَعْمَلُ عَلَى السُّخْرَةِ ٢

إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْمَلَ صُحْبَتِكَ لِمَنْ قَدْ عَرَفَكَ بِصَالِحِ
مُرُوءَتِكَ وَصَحَّةِ دِينِكَ وَسَلَامَةِ أُمُورِكَ قَبْلَ وِلَايَتِهِ فَأَفْعَلْ

فَإِنَّ الْوَالِيَّ لَا عِلْمَ لَهُ بِالنَّاسِ إِلَّا مَا قَدْ عِلِمَ قَبْلَ
وِلَايَتِهِ . أَمَّا إِذَا وَلَّى فَكُلُّ النَّاسِ يَلْقَاهُ بِالزَّيْنِ وَالتَّصْنُعِ ٣ ،
وَكُلُّهُمْ يَحْتَالُ لِأَنْ يَثْبِتَ عَلَيْهِ عِنْدَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ . غَيْرَ أَنَّ الْأَنْدَالَ
وَالْأَرْذَالَ هُمَ أَشَدُّ لَذَلِكَ تَصْنَعًا وَأَشَدُّ عَلَيْهِ مُنَابَرَةً وَفِيهِ تَمَحُّلًا

فَلَا يَجْتَمِعُ الْوَالِيُّ - وَإِنْ كَانَ بَلِيجَ الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ - مِنْ
أَنْ يَنْزِلَ عِنْدَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْرَارِ بِمَنْزِلَةِ الْأَخْيَارِ ؛ وَكَثِيرٌ

١ الشعبة : الطائفة من كل شيء ٢ السخرة : ما سخرت من خادم ودابة
بلا أجر ولا ثمن ٣ يقال : تصنع الرجل : تكلف حسن السمات والزيّن
واظهر عن نفسه فلا ليس فيه

من الخانة بمنزلة الأمانة ، وكثير من القدرة بمنزلة الأوفياء ،
وينطى عليه أمر كثير من أهل الفضل الذين يصونون
أنفسهم عن التحمل والتصنع

(٢١٣) طَبْ

(في تحذير أمير السلطان من اكثار ألقاب الملوك)

إذا عرفت نفسك من الوالي بمنزلة الثقة ، فاعزل عنه
كلام الملوك ، ولا تُكثِرَنَّ من الدعاء له في كل كلمة ، فإن ذلك
شبهة بانوحشة والغربة : إلا أن تكلمه على رؤوس الناس ،
فلا تالُ عما عظمه ووقره

(٢٢) طَبْ

(في الحذر من أن يظن الوالي بك مشايعة أهوى)

لا يعرفك الولاء بالهوى في بلد من البلدان ولا قبيلة
من القبائل ، فيوشك أن تحتاج فيها إلى حكاية أو شهادة ،

١ الخانة : جمع خان كما يجمع أيضا على خوة وخاتين ٢ القدرة كفجرة
جمع فادر كفاجر وهو الذي اثبت في المصامى ففسق وزنى

فَسَّهَمَ فِي ذَلِكَ

فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكَ فَصَحِّحْ رَأْيَكَ وَلَا
تَشُوبَنَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْهَوَى ، فَإِنَّ الرَّأْيَ الصَّحِيحَ يَقْبَلُهُ مِنْكَ
الْعَدُوُّ ، وَالْهَوَى يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الْوَلَدُ وَالصَّدِيقُ
وَأَحَقُّ مَنْ أَحْتَرَسْتَ مِنْ أَنْ يَظُنَّ بِكَ خَلْطَ الرَّأْيِ
بِالْهَوَى الْوَلَاةُ . فَإِنَّهَا خَدِيعَةٌ وَخِيَانَةٌ وَكُفْرٌ عِنْدَهُمْ

طَبْ

(٢٤)

(فِي التَّنْفِيذِ مِنْ صَحْبَةِ وَالْإِبْرِيدِ صِلَاحِ رَعِيَّتِهِ)

إِنْ أَبْتَلَيْتَ بِصُحْبَةِ وَالٍ لَا يُرِيدُ صِلَاحَ رَعِيَّتِهِ فَأَعْلَمْ
أَنَّكَ قَدْ خُيِّرْتَ بَيْنَ خَلَّتَيْنِ لَيْسَ مِنْهُمَا خِيَارٌ :

إِمَّا الْمَيْلُ مَعَ الْوَالِي عَلَى الرِّعْيَةِ ، وَهَذَا هَلَاكُ الدِّينِ ،
وَأَمَّا الْمَيْلُ مَعَ الرِّعْيَةِ عَلَى الْوَالِي ، وَهَذَا هَلَاكُ الدُّنْيَا
وَلَا حِيلَةَ لَكَ إِلَّا الْمَوْتُ أَوْ الْهَرَبُ .

وَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ - وَإِنْ كَانَ الْوَالِي غَيْرَ مَرْضِيٍّ

١ أَي لَا تَخْلُطْهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْهَوَى ٢ الْحَلَّةُ بِالْفَتْحِ : الْحَصْلَةُ

السيرة ، إِذَا عَلِقَتْ حَبَالُكَ بِجِبَالِهِ - إِلَّا الْحَافِظَةُ عَلَيْهِ ، إِلَّا
أَنْ تَجِدَ إِلَى الْفِرَاقِ الْجَمِيلِ سَبِيلًا

تَبَعَّرَ مَا فِي الْوَالِي مِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي تُحِبُّ لَهُ وَالَّتِي
تَكْرَهُ ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الرَّأْيِ الَّذِي تَرْضَى لَهُ وَالَّذِي
لَا تَرْضَى . ثُمَّ لَا تُكَابِرْهُ بِالتَّحْوِيلِ لَهُ عَمَّا يُحِبُّ وَيَكْرَهُ
إِلَى مَا تُحِبُّ وَتَكْرَهُ . فَإِنَّ هَذِهِ رِيَاضَةُ صَعْبَةٍ تَحْمِلُ عَلَى
التَّنَاقُلِ وَالْقَلْبِ

فَإِنَّكَ قَلَّمَا تَقْدِرُ عَلَى رَدِّ رَجُلٍ عَنْ طَرِيقَةٍ هُوَ عَلَيْهَا
بِالْمُكَابَرَةِ وَالْمُنَاقِضَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَجْمَعُ بِهِ عِزُّ السُّلْطَانِ .
وَلَكِنَّكَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تُعِينَهُ عَلَى أَحْسَنِ رَأْيِهِ ، وَتُسَدِّدَهُ
فِيهِ وَتُزَيِّنَهُ ، وَتُقَوِّيَهُ عَلَيْهِ . فَإِذَا قَوِيَتْ مِنْهُ الْمَحَاسِنُ كَانَتْ
هِيَ الَّتِي تَكْفِيكَ الْمَسَاوِي . وَإِذَا اسْتَخْكَمَتْ مِنْهُ نَاحِيَةٌ
مِنَ الصَّوَابِ كَانَتْ ذَلِكَ الصَّوَابُ هُوَ الَّذِي يُبْضِرُهُ مَوَاقِعُ
الْخَطَا بِالطَّفِّ مِنْ تَبْصِيرِكَ وَأَعْدَلَ مِنْ حُكْمِكَ فِي نَفْسِهِ .
فَإِنَّ الصَّوَابَ يُؤَيِّدُ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَيَدْعُو بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ

حتى تستحكم لصاحبه الأشياء ، ويظهر عليها بتحكيم الرأي .
 فإذا كانت له مكانة من الأصالة آتلف ذلك الخطأ كله .
 فأحفظ هذا الباب وأحكمه

طَبْ

(٢٥)

(فيما ينبغي لطالب الحاجة لدى السلطان)

لا يكونَنَّ طلبك ما عند الوالى بالمسألة^١ ، ولا تستبطئه^٢ ،
 وإن أبطأ عليك^٣ . ولكن اطلب ما قبله بالاستحقاق له ،
 واستأن به^٤ ، وإن طالت الأناة منه . فانك إذا استحققت^٥
 أمرك عن غير طلب ، وإن لم تستبطئه كان أعجل له

طَبْ

(٢٦)

(فى تحذير صاحب السلطان من الادلال عليه)

لا تُخبرَنَّ الوالى أَنَّ لك عليه حقاً ، وأنتك تمتد عليه
 بلاء^١ . وإن استطعت ألا ينسحقك وبلاءك فافعل .
 وليكن ما يذكرك به من ذلك تجد يدك له النصيحة

١ السؤال ٢ يقال أبطأ عليه بالامر : أخره ٣ من استأن بالامر :

انتظره

وَالْأَجْتِهَادَ ، وَالْأَيَّالَ يَنْظُرُ مِنْكَ إِلَى آخِرٍ يُذَكِّرُهُ
أَوَّلَ بَلَاثِكَ

وَأَعْلَمُ أَنَّ السُّلْطَانَ إِذَا انْقَطَعَ عَنْهُ الْآخِرُ نَسِيَ الْأَوَّلَ ،
وَأَنَّ الْكَثِيرَ مِنْ أَوْلِيَّكَ أَرْحَامُهُمْ مَقْطُوعَةٌ وَجِبَالُهُمْ مَضْرُومَةٌ ،
إِلَّا عَمَّنْ رَضُوا عَنْهُ وَأَغْنَى عَنْهُمْ^١ فِي يَوْمِهِمْ وَسَاعَتِهِمْ

طَبْ

(٢٧)

(فِي نَحْذَرِ صَاحِبِ السُّلْطَانِ مِنَ التَّنَبُّهِ عَلَيْهِ وَالِاسْتِزْرَاءِ لَهُ)

إِيَّاكَ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِكَ تَعَبٌ^٢ عَلَى الْوَالِي أَوْ اسْتِزْرَاءٌ لَهُ .
فَإِنَّهُ إِنْ وَقَعَ فِي قَلْبِكَ بَدَأَ فِي وَجْهِكَ ، إِنْ كُنْتَ حَلِيمًا ،
وَبَدَأَ عَلَى لِسَانِكَ ، إِنْ كُنْتَ سَفِيهًا

فَإِنْ لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَظْهَرَ فِي وَجْهِكَ لِأَمَنِ النَّاسِ
عِنْدَكَ فَلَا تَأْمَنَنَّ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ لِلْوَالِي

فَإِنَّ النَّاسَ إِلَى السُّلْطَانِ بِمَوَارِثِ الْإِخْوَانِ سِرَّاعٍ .
فَإِذَا ظَهَرَ ذَلِكَ لِلْوَالِي كَانَ قَلْبُهُ هُوَ أَسْرَعَ إِلَى النُّفُورِ وَالتَّغْيِيرِ

١ أي اجزأ وقام مقامهم ٢ التنبه : مخاطب الادلال . وفلان لا يتعجب
عليه في شيء أي لا يهاب . ومن هنا أراد ابن المقفع

من قلبك . فَمَحَقَ ذلك حسناتك الماضية ، وأشرف بك على الهلاك ، وصرت تعرف أمرَكَ مستدبراً ، وتلتبس مرضاة ساطانك مستصعباً . ولو شئتَ كنتَ تركته راضياً ، وأزددتَ من رضاهُ دُنُوءاً

(٢٨) طَبْ

(في حض الوزير على الخنز من أعدائه والترويح عن نفسه)
 اعلم أن أكثرَ الناسِ عدوًّا جَاهِداً حاضراً جريئاً واشياً وزيرُ السلطانِ ذو المكاةِ عنده . لأنه منقوسٌ عليه مكانه بما يُنفسُ على صاحب السلطان ، ومحسودٌ كما يُحسدُ غير أنه يُجترأ عليه ، ولا يُجترأ على السلطان . لِأَن من حاسديه أحياءُ السلطان وأقاربه الذين يشاركونه في المداخل والمنازل . وهم وغيرهم من عَدُوِّهِ الذين هم حُضَّارُهُ ليسوا كعدوِّ السلطانِ النَّائِي عنه والمُكْتَسِمِ منه . وهم لا يقطع

١ محسود عليه ٢ كذلك وردت بالباء المتددة في أكثر النسخ ولكن زكي باتنا عدل عنها الي (احياء) بالتحية زاعماً أن الاحياء لا يتقدمون في الذكر عن الاقرب وأما نحن فنانا نزي الاحياء في أول مراتب الذكر ولا سيما لدى السلطان الذي لا يخفى على أحد ما يمكنه الاهل والاقارب له

طمعهم من الظفر به ، فلا يَفْلُونَ عن نَصَبِ الجبائل له
 فأعرف هذه الحال ، وألبس لهؤلاء القوم - الذين هم
 أعداؤك - سلاح الصحة والاستقامة ولزوم المحجة فيما
 تُسرُّ وتُمِلُّ . ثم رَوِّحْ عن قلبك حتى كأنك لا عدوَّ لك
 ولا حسدَ

وإن ذَكَرَكَ ذاكَ كَرُّ عند السلطان بسوء في وجهك أوفى
 غِيَاثِكَ فلا يَرَيْنَ السلطان ولا غيرُهُ منك اختلاطاً لذلك ولا
 اغْتِيَاظاً ولا ضَجَرًا . ولا يَقَعَنَّ ذلك في نفسك موقع ما يَكْرِهُكَ
 فإنه إن وقع منك ذلك الموقِع ، أدخل عليك أموراً مشتبِهة
 بالرَّيَّة ، مذَكِّرة لما قال فيك العائب . وإن اضطرك الأمرُ
 في ذلك إلى الجواب فإياك وجواب الغضب والانتقام ،
 وعليك بجواب الحجة في حلمٍ ووقارٍ

ولا تَشْكُنْ في أَنَّ الغَلَبَةَ والقُوَّةَ للحليم أبداً

طَبْ

(٢٩)

(في حق الوزير على التعطف في القول والحرم على الاجابة)
 لا تَكَلِّمْ عِنْدَ الْوَالِي كَلَامًا أَبَدًا إِلَّا لِعَنَائِهِ ، أَوْ يَكُونُ
 جَوَابًا لشيء سئِلْتَ عنه . وَلَا تُخْضِرَنَّ عِنْدَ الْوَالِي كَلَامًا أَبَدًا
 لَا تُغْنِي بِهِ ، أَوْ تُؤْمَرُ بِحُضُورِهِ

وَلَا تَعْدَنْ شَتْمَ الْوَالِي شَتْمًا ، وَلَا إِغْلَظَهُ إِغْلَظًا ،
 فَإِنَّ رِيحَ الْغِزَّةِ قَدْ تَبْسُطُ اللِّسَانَ بِالْفَلْظَةِ فِي غَيْرِ سَخِطٍ وَلَا بَأْسٍ

طَبْ

(٣٠)

(في مجابة المسخوط عليه من السلطان حتى يتوب فتشفع له)
 جَانِبُ الْمَسْخُوطِ عَلَيْهِ وَالظَّنِّينَ^١ بِهِ عِنْدَ السُّلْطَانِ .
 وَلَا يَجْمَعَنَّكَ وَإِيَّاهُ مَجْلِسٌ وَلَا مَنْزِلٌ ، وَلَا تُظْهِرَنَّ لَهُ عُذْرًا ،
 وَلَا تُثْنِينَ عَلَيْهِ خَيْرًا عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ
 فَإِذَا رَأَيْتَهُ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْإِعْتَابِ^٢ مِمَّا سَخِطَ عَلَيْهِ فِيهِ مَا
 تَرْجُو أَنْ تُلَيِّنَ لَهُ بِهِ قَلْبَ الْوَالِي ، وَاسْتَيْقَنْتَ أَنَّ الْوَالِي قَدْ

١ الظنين : المتهم من الطئنة بالكسر وهي التهمة

٢ من قولهم اعتبني فلان اذا عاد الى مرقى راجعا عن الاساءة

أَسْتَيْقِنُ بِمَبَاعَدَتِكَ إِيَّاهُ وَشِدَّةِ تَكَّ عَلَيْهِ عِنْدَ النَّاسِ فَضَعُ عُدْرَهُ
عِنْدَ الْوَالِي وَاعْمَلْ فِي إِرْضَائِهِ عَنْهُ فِي رَفْقٍ وَلُطْفٍ

(٣١) طَبْ

(لَ خُضُوعُ الْوُزِيرِ لِلْسلْطَانِ الْإِفْيَايَكْرَهُ الدِّينَ وَالرِّضَا وَالْمُرُوءَةَ)
لِيَعْلَمَ الْوَالِي أَنَّكَ لَا تَسْتَنكِفُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خِدْمَتِهِ .
وَلَا تَدْعُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ تُقَدِّمَ إِلَيْهِ الْقَوْلَ - عَلَى بَعْضِ حَالَاتِ
رِضَا وَطَيْبِ نَفْسِهِ - فِي الْإِسْتِغْفَارِ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي هِيَ أَهْلٌ
أَنْ يَكْرَهَهَا ذُو الدِّينِ وَذُو الْعَقْلِ وَذُو الْعِرْضِ وَذُو الْمُرُوءَةِ :
مِنْ وَلَايَةِ الْقَتْلِ وَالْعَذَابِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ

وَإِذَا أَصَبَتْ الْجَاءَةُ وَالْخَاصَّةُ عِنْدَ السُّلْطَانِ ، فَلَا يُحْدِثَنَّ
لَكَ ذَلِكَ تَغْيِيرًا عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِهِ وَأَعْوَانِهِ ، وَلَا اسْتِغْفَارًا عَنْهُمْ
فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَرَى أَدْنَى جَفْوَةٍ أَوْ تَغْيِيرٍ فَتَذِلُّ لَهُمْ فِيهَا
وَفِي تَلَوُّنِ الْحَالِ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْعَارِ مَا فِيهِ

لِيَكُنْ مِمَّا تُحْكِمُ مِنْ أَمْرِكَ أَلَّا تَسَارَّ أَحَدًا مِنْ
النَّاسِ وَلَا تَهْمِسَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ تُخْفِيهِ عَلَى السُّلْطَانِ أَوْ تُعْلِنُهُ . فَانْ

السِّرَّارِ مِمَّا يُخَيَّلُ إِلَى كُلِّ مَنْ رَأَاهُ مِنْ ذِي سُلْطَانٍ أَوْ غَيْرِهِ أَنَّهُ
الْمُرَادُ بِهِ . فَيَكُونُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ حَسِيكَةً^١ وَوَعْرًا وَثَقَلًا

(٣٢) طِبْ

(في تجنب الكذبة وتنكب التطاهر بالعمل لدى السلطان)
لَا تَهَاوَنَنَّ بِإِرْسَالِ الْكَذْبَةِ عِنْدَ الْوَالِي أَوْ غَيْرِهِ فِي الْهَزْلِ ،
فَإِنَّهَا تُسْرِعُ فِي إِبْطَالِ الْحَقِّ وَرَدِّ الصَّدَقِ مِمَّا تَأْتِي بِهِ
تَكْذِبُ^٢ فِيمَا يَنْبَغُ وَيُجِبُ السُّلْطَانَ ، وَفِيمَا يَنْبَغُ وَيُجِبُ
الْإِخْوَانَ خُلُقًا قَدِ عَرَفْنَاهُ فِي بَعْضِ الْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ
وَأَصْحَابِ الْإِبْهَاتِ فِي إِدْعَاءِ الرَّجُلِ - عِنْدَمَا يَظْهَرُ مِنْ صَاحِبِهِ
حُسْنُ أَثَرٍ أَوْ صَوَابُ رَأْيٍ - أَنَّهُ عَمِلَ فِي ذَلِكَ وَأَشَارَ بِهِ ،
وَإِقْرَارِهِ بِذَلِكَ إِذَا مَدَحَهُ بِهِ مَادِحٌ . وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ
تُعْرِفَ صَاحِبَكَ أَنَّكَ تَنْحَلُّهُ^٣ صَوَابَ رَأْيِكَ - فَضْلًا عَنْ
أَنْ تَذَّعِيَ صَوَابَهُ - وَتُسَيِّدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَتَزِينَهُ بِهِ فَافْعَلْ

١ الحسيكة : الخدق والمداوة . وأما الوعر فشدة العيظ ، من الوغرة التي

هي شدة توقد الحر ٢ أي تجنب

٣ من قولهم نحلته القول : أضفته إليه دون أن يكون له فيه أثر

فَإِنَّ الَّذِي أَنْتَ آخِذٌ بِذَلِكَ أَكْثَرُ مِمَّا أَنْتَ مُعْطٍ

بِأَضْعَافٍ

مَطْبُثٌ

(٣٣)

(في التعذير من الاجابة عن سؤال وجه الى غيرك)

اِذَا سَأَلَ الْوَالِي غَيْرَكَ فَلَا تَكُونَنَّ أَنْتَ الْمُجِيبَ عَنْهُ. فَإِنْ
اسْتَلَابَكَ الْكَلَامَ خِفَةً بِكَ وَاسْتَخَفَّافَ مِنْكَ بِالْمَسْئُولِ
وَبِالسَّائِلِ

وَمَا أَنْتَ قَائِلٌ ؟ إِنْ قَالَ لَكَ السَّائِلُ مَا إِيَّاكَ سَأَلْتُ ،
أَوْ قَالَ لَكَ الْمَسْئُولُ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ يُمَادُّ لَهُ بِهَا : دُونَكَ فَأَجِبْ .
وَإِذَا لَمْ يَقْصِدِ السَّائِلُ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ وَعَمَّ بِهَا
جَمَاعَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَلَا تُبَادِرَنَّ بِالْجَوَابِ ، وَلَا تُسَاقِ الْجُلُوسَاءُ ،
وَلَا تُؤَايِبَ بِالْكَلَامِ مُؤَايِبَةً . فَإِنَّ ذَلِكَ يَجْمَعُ مَعَ الشَيْنِ
التَّكَلُّفَ وَالْخِيفَةَ

فَإِنَّكَ إِذَا سَبَقَتْ الْقَوْمَ إِلَى الْكَلَامِ صَارَ الْكَلَامُ مِثْلَ
خُصْمَاءَ فَيَتَعَقَّبُوهُ بِالْعَيْنِ وَالطَّنَنِ . وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تَجَلَّ بِالْجَوَابِ

وخلّيته للقوم ، اعترضت أقاويلهم على عينك ، ثم تدبرتها
وفكرت فيما عندك ، ثم هيأت من تفكيرك وحاسن ما سميت
جواباً رَضِياً ، ثم استدبرت به أقاويلهم حين تصيخ إليك
الأسماعُ ويهدأ عنك الخصومُ

وإن لم يبلغك الكلامُ حتى يُكفّنِي بفرك ، أو ينقطع
الحديث قبل ذلك فلا يكون من العيبِ عندك ولا من الغبنِ
في نفسك قوتُ ما فاتك من الجواب

فإنَّ صيانة القول خيرٌ من سوء وضعه ، وإنَّ كلمةً
واحدةً من الصواب تُصيبُ موضعها خيراً من مائة كلمة
تقولها في غير فُرصها ومواضعها . مع أنَّ كلامَ المجلة
والبدار مؤكّلٌ به الزلل وسوء التقدير ، وإنَّ ظنَّ صاحبه
أنّه قد أتقنَ وأحكمَ

واعلم أنَّ هذه الأمور لا تُدرك ولا تُملك إلا برُخْبِ
الذرعِ عند ما قيل وما لم يُقل ، وقلة الإِعظام لما ظهر من المروءة
وما لم يظهر ، وسخاوة النفس عن كثير من الصواب مخافة

الخلاف ومَخَافَةُ الْمَجَلَّةِ وَمَخَافَةُ الْحَسَدِ وَمَخَافَةُ الْمِرَاءِ

طَبْ

(٣٤)

(في آداب الاستماع)

إِذَا كَلِمَتُكَ الْوَالِي فَأَصْنَعْ إِلَى كَلَامِهِ وَلَا تَشْغَلْ طَرَفَكَ
عَنْ بَنْظَرٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا أَطْرَافَكَ بِعَمَلٍ، وَلَا قَلْبَكَ بِحَدِيثِ
نَفْسٍ

وَأَحْذَرْ هَذِهِ الْخَصْلَةَ مِنْ تَهْكَكٍ، وَتَمَاهُذٍ هَابِجْهَدِكَ

طَبْ

(٣٥)

(في حث الوزير على مصانعة نظرائه)

أَرْفُقْ بِنُظَرَائِكَ مِنْ وَزَرَاءِ السُّلْطَانِ وَأَخِلَائِهِ وَدُخْلَائِهِ.
وَاتَّخِذْهُمْ إِخْوَانًا، وَلَا تَتَّخِذْهُمْ أَعْدَاءً. وَلَا تَنَافِسْهُمْ فِي الْكَلِمَةِ
يَتَقَرَّبُونَ بِهَا أَوْ الْعَمَلِ يُؤَمَّرُونَ بِهِ دُونَكَ
فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي ذَلِكَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ :

إِمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ فَضْلٌ عَلَى مَا عِنْدَ غَيْرِكَ فَسَوْفَ

١ الطرف : الميى ٢ جمع طرف بفتحين وهو من البدن اليدين والرجلان والرأس

يَبْذُو ذَلِكَ وَيُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيُلْتَمَسُ مِنْكَ، وَأَنْتَ مُجْبِلٌ
وَأَمَّا إِلَّا يَكُونُ ذَلِكَ عِنْدَكَ، فَمَا أَنْتَ مُصِيبٌ مِنْ
حَاجَتِكَ عِنْدَ وَزَرَاءِ السُّلْطَانِ بِمُقَارَبَتِكَ وَمُلَاءَمَتِكَ أَيَّامَ
وَمُلَايَنَتِكَ

وَمَا أَنْتَ وَاجِدٌ فِي مُوَافَقَتِكَ أَيَّامَ وَلِيِّكَ لَهُمْ مِنْ
مُوَافَقَتِهِمْ إِيَّاكَ وَلِيْنِهِمْ لَكَ أَفْضَلُ مِمَّا أَنْتَ مُذْرِكٌ بِالْمُنَافَسَةِ
وَالْمُنَافَرَةِ لَهُمْ

لَا تَجْتَرِئَنَّ عَلَى خِلَافِ أَصْحَابِكَ عِنْدَ الْوَالِي، ثِقَةً
بِاعْتِرَافِهِمْ لَكَ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِفَضْلِ رَأْيِكَ
فَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا النَّاسَ يَعْتَرِفُونَ بِفَضْلِ الرَّجُلِ وَبِنِقَادُونِ
لَهُ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ، وَهُمْ أَخْلِيَاءُهُ. فَإِذَا حَضَرُوا السُّلْطَانَ، لَمْ يَرْضَ
أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَقِرَّ لَهُ. وَلَا أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ
فَضْلٌ، فَاجْتَرَأُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافِ وَالنَّقْضِ
فَإِنْ نَاقَضَهُمْ صَارَ كَأَحَدِهِمْ. وَلَيْسَ بِوَاجِدٍ فِي كُلِّ حِينٍ

سامعاً فهما أو قاضياً عدلاً

وإن ترك مناقضتهم، كان مغلوب الرأي مردود القول

طَبْ

(٣٦)

(في تحدير جليس السلطان من الاستئثار بصعبته)

إذا أُصِبتَ عند السلطان لُطفَ منزلةٍ .. لغناءٍ يجده
عندك أو هوَى يكون له فيك، فلا تَطْمَحَنَّ كلَّ الطِّمَاحِ ولا
تُزَيِّنَنَّ لك نفسُك المزايلةَ له عن أليفِهِ وموضعِ ثِقَتِهِ
وسِرِّهِ قَبْلَكَ : تُريدُ أن تَقْلَعَهُ وتَدْخُلَ دُونَهُ . فإن هذه خَلَّةٌ
من خلال السفهِ قد يُتَنَلَّى بها الحُلَمَاءُ عند الدُّنُوِّ من السلطان
حتى يُحَدِّثَ الرجلُ منهم نَفْسَهُ أن يكونَ دُونَ الأهلِ
والولدِ ، لِفَضْلِ يَظُنُّهُ بِنَفْسِهِ أو نَقْصِ يَظُنُّهُ بغيرِهِ

ولكلِّ رجلٍ من الملوكِ أو ذوى هَيْئَةٍ من السُّوقَةِ
أليفٌ وأنيسٌ قد عَرَفَ رُوحَهُ وأَطْلَعَ على قَلْبِهِ . فليستِ
عليه مَوُونَةٌ في تَبْذُلٍ يَتَبَذَّلُهُ عِنْدَهُ ، أو رَأْيٍ يَسْتَيْنُّ مِنْهُ ، أو سِرِّ

بُشِيهِ إِلَيْهِ. غَيْرَ أَنَّ تِلْكَ الْأَنْسَةَ^١ وَذَلِكَ الْإِلْفَ يَسْتَخْرِجُ مِنْ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ لِيُظْهَرَ مِنْهُ عِنْدَ الْإِقْبَاضِ وَالتَّشَدُّدِ.
وَلَوْ أَلْتَمَسَ مُتَمَسِّسٌ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ مَنْ يَسْتَأْفِ مَلَاطِفَهُ
وَمَوَاسِيَتَهُ وَمَنَاسِيَتَهُ^٢ - وَإِنْ كَانَ ذَا فَضْلٍ فِي الرَّأْيِ وَبَسْطَةٍ
فِي الْعِلْمِ - لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مِثْلَ مَا هُوَ مُنْتَفِعٌ بِهِ مِنْ هُوَ دُونَ
ذَلِكَ فِي الرَّأْيِ مِنْ قَدْ كُنِيَ مَوَاسِيَتُهُ وَوَقَعَ عَلَى طِبَاعِهِ
لَأَنَّ الْأَنْسَةَ رَوْحٌ^٣ لِلْقُلُوبِ، وَأَنَّ الْوَحْشَةَ رَوْعٌ^٤
عَلَيْهَا. وَلَا يَلْتَأَتُ^٥ بِالْقُلُوبِ إِلَّا مَا لَانَ عَلَيْهَا. وَمَنْ أَسْتَقْبَلَ
الْأَنْسَ بِالْوَحْشَةِ أَسْتَقْبَلَ أَمْرًا ذَا مُؤْوَنَةٍ

فَإِذَا كَلَّفْتَكَ تَقْسُكَ السُّمُوءَ^٦ إِلَى مَنَزَلَةٍ مِنْ وَصَفَتْ لَكَ،
فَاقْدَعَهَا^٧ عَنْ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ فَضْلِ الْإِلْفِ وَالْأَنْسِ. وَإِذَا
حَدَّثَكَ تَقْسُكَ أَوْ غَيْرُكَ - مِنْ لَمَلَةٍ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ فَضْلٌ فِي
مَرْوَةٍ - أَنَّكَ أَوَّلَى بِالْمَنَزَلَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ مِنْ بَعْضِ دُخْلَانِهِ

١ الانسة بالتحريك : ضد الوحشة ٢ المناسبة: المسارة ٣ الروح بالفتح :
الراحة ٤ الروح : الفزع ٥ يلتصق ٦ السمو : مفعول آخر لكاف
لان الفعل ينصب اثنين بنفسه أولهما الكاف ٧ اقدعها : أمتنها واكفنها .
والعمل كمنع

وِثْقَانَهُ فَاذْكُرِ الَّذِي عَلَى السُّلْطَانِ مِنْ حَقِّ أَلْفِهِ وَثِقَتِهِ وَأُنَيْسِهِ
فِي التَّكْرِمَةِ وَالْمَكَانَةِ وَالرَّأْيِ ، وَالَّذِي يُعَيِّنُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الرَّأْيِ
أَنَّهُ يَجِدُ عِنْدَهُ مِنَ الْأَلْفِ وَالْأَنْسِ مَا لَيْسَ وَاجِدًا عِنْدَ غَيْرِهِ
فَلْيَكُنْ هَذَا مِمَّا تَحْفَظُ فِيهِ عَلَى نَفْسِكَ وَتَعْرِفُ فِيهِ عِزَّ
السُّلْطَانِ وَرَأْيَهُ

وَالرَّأْيُ لِنَفْسِكَ مِثْلُ ذَلِكَ ، إِنْ أَرَادَكَ مُرِيدٌ عَلَى الدُّخُولِ
دُونَ أَلْفِكَ وَأَنْتَ وَمَوْضِعُ نَفْسِكَ وَسِرِّكَ وَجِدِّكَ وَهَذَا
وَالْعِلْمُ أَنَّهُ يَكَادُ يَكُونُ لِكُلِّ رَجُلٍ غَالِبَةٌ حَدِيثٌ لَا يَزَالُ
يُحَدِّثُ بِهِ : إِمَّا عَنْ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ أَوْ ضَرْبٍ مِنَ ضُرُوبِ الْعِلْمِ
أَوْ صِنْفٍ مِنَ صُنُوفِ النَّاسِ أَوْ وَجْهٍ مِنْ وَجُوهِ الرَّأْيِ . وَعِنْدَمَا
يُفْرَمُ بِهِ الرَّجُلُ مِنْ ذَلِكَ يَبْدُو مِنْهُ السُّخْفُ ، وَيُعْرِفُ مِنْهُ
الْهَوَى

فَاجْتَنِبْ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ، ثُمَّ عِنْدَ السُّلْطَانِ خَاصَّةً

(٣٧)

طَبْ

(في كتمان ما تكرهه من رأي السلطان)

لَا تَشْكُوكُنَّ إِلَى وُزَرَاءِ السُّلْطَانِ وَدُخْلًا فِيهِ مَا أَطْلَمْتَ عَلَيْهِ
 مِنْ رَأْيٍ تَكْرَهُهُ لَهُ . فَإِنَّكَ لَا تَزِيدُ عَلَى أَنْ تَقْطَعَهُمْ لِهَوَاهِ
 أَوْ تُقَرِّبَهُمْ مِنْهُ وَتُقَرِّبَهُمْ بِتَرْبِيعٍ ذَلِكَ وَالْمِيلَ عَلَيْكَ مَعَهُ
 وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا الْجَاءَ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَالْخَاصَّةِ لَا مَحَالَةَ
 أَنْ يَرَى مِنْ الْوَالِي مَا يَخَالِفُهُ مِنَ الرَّأْيِ فِي النَّاسِ وَالْأُمُورِ . فَإِذَا
 آتَرَ أَنْ يَكْرَهُ كُلَّ مَا خَالَفَهُ . أَوْ شَكَ أَنْ يَمْتِصَّ مِنَ الْجَفْوَةِ
 يَرَاهَا فِي الْمَجْلِسِ ، أَوْ النُّبُوتِ فِي الْحَاجَةِ ، أَوْ الرَّدِّ لِلرَّأْيِ ، أَوْ
 الْإِدْنَاءِ لِمَنْ لَا يَهْوَى إِدْنَاءَهُ ، أَوْ الْإِقْصَاءِ لِمَنْ يَكْرَهُ إِقْصَاءَهُ
 فَإِذَا وَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ الْكَرَاهِيَةُ تَغَيَّرَ لَذَلِكَ وَجْهُهُ وَرَأْيُهُ
 وَكَلَامُهُ حَتَّى يَبْدُو ذَلِكَ لِلْسُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ . فَيَكُونُ ذَلِكَ لِنَسَادِ مَنَزَلِهِ
 وَمُرُوءَتِهِ سَبَبًا وَدَاعِيًا

فَذَلِّلْ نَفْسَكَ بِأَحْمَالِ مَا خَالَفَكَ مِنْ رَأْيِ السُّلْطَانِ ،

وَقَرَّرَهَا عَلَى أَنَّ السُّلْطَانَ إِنَّمَا كَانَ سُلْطَانًا تَتَبِعُهُ فِي رَأْيِهِ وَهُوَ أَمْرُهُ . وَلَا تَكْلِفْهُ أَتْبَاعَكَ وَتَقَضِّبَ مِنْ خِلَافِهِ إِيَّاكَ

طَبْ

(٣٨)

(و حث الوزير على تصحيح النصيحة)

إِعْلَمْ أَنَّ السُّلْطَانَ يَقْبَلُ مِنَ الْوُزَرَاءِ التَّبْخِيلَ وَيَعُدُّهُ مِنْهُمْ شَفَقَةً وَنَظَرَ آلَهُ ، وَيَحْمَدُهُ عَلَيْهِ

فَإِنْ كَانَ جَوَادًا وَكَنتَ مُبْخِلًا ، شِئْتَ صَاحِبَكَ بِفَسَادِ مَرْوَمَتِهِ ، وَإِنْ كُنتَ مُسْخِيًا ، لَمْ تَأْمَنْ إِضْرَارَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَهُ

فَالرَّأْيُ لَكَ تَصْحِيحُ النُّصِيحَةِ عَلَى وَجْهِهَا ، وَالتَّمَاسُ الْخُلَاصُ مِنَ الْعَيْبِ وَاللَّائِمَةُ فِيمَا تَتْرَكَ مِنْ تَبْخِيلِ صَاحِبِكَ بِأَلَّا يَعْرِفَ مِنْكَ فِيمَا تَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِيلًا إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَوَاكَ وَلَا طَلِبًا لغير ما تَرْجُو أَنْ يَزِينَهُ وَيَنْفَعَهُ

١ يريد أن السلطان يهوى من الوزراء من يحب إليه البخل ويزين له التقدير
٢ أي عيباً في الكرم والسخاء

طَبْ

(٣٩)

(ي ان الطالب لصحة الملوك لا يفلح حتى يشايهم ويمائهم)

لا تكوننَّ صَحبَتَكَ لِلْمُلُوكِ ' إِلَّا بَعْدَ رِياضَةٍ مِنْكَ
 لِنَفْسِكَ عَلَى طَاعَتِهِمْ فِي الْمَكْرُوهِ عِنْدَكَ ، وَمُوافَقَتِهِمْ فِيما
 خالَكَ ، وَتَقْدِيرِ الْأُمُورِ عَلَى أَهْوائِهِمْ دُونَ هَواكَ ، وَعَلَى
 إِلَّا تَكْتُمَهُمْ سِرَّكَ وَلَا تَسْتَطِيعَ ما كَتَمُوكَ ، وَتُخْفِي
 ما أَطْلَعُوكَ عَلَيْهِ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ حَتَّى تَحْتَبِيَ نَفْسَكَ الْحَدِيثَ
 بِهِ ، وَعَلَى الْإِجْتِهَادِ فِي رِضاهُمْ ، وَالتَّلَطُّفِ لِحاجَتِهِمْ ، وَالتَّثْنِيتِ
 لِحُجَّتِهِمْ ، وَالتَّصْدِيقِ لِمَقالَتِهِمْ ، وَالتَّزْيِينِ لِرَأْيِهِمْ ، وَعَلَى قَلَّةِ
 الْأَسْتِباحِ لِمَا فَعَلُوا إِذا أَساءُوا ، وَتَرْكِ الْأَتِّحالِ ' لِمَا فَعَلُوا إِذا
 أَحَسَّنُوا ، وَكَثْرَةِ النِّشْرِ لِحاسِنِهِمْ ، وَحُسْنِ السِّتْرِ لِمَساوِيهِمْ ،
 وَالمُقارِبَةِ لِمَنْ قارَبُوا وَإِنْ كانوا بُعْداءَ ، وَالمِباعدةِ لِمَنْ باعدُوا
 وَإِنْ كانوا أَقرباءَ ، وَالْإِهْتِمامِ بِأَمْرِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَهْتُمُّوا بِهِ ،
 وَالْحَفْظِ لَهُمْ وَإِنْ ضَيَّعُوهُ ، وَالذِّكْرِ لَهُمْ وَإِنْ نَسَوْهُ ، وَالتَّخْفِيفِ

١ اى تذليل ٢ يريد ان احسنوا فلا تنسب ذلك الى نفسك دونهم .

عنهم من مؤونتك ، والآحمال لهم كل مؤونة ، والرضى
منهم بالفقو ، وقلة الرضى من تسك لهم إلا بالاجتهاد
وإن وجدت عنهم وعن صحبتهم غمى ، فأغن عن ذلك
تسك وأعزله جهتك

فإن من يأخذ عملهم بحقه ، يُحل بينه وبين لذة الدنيا
وعمل الآخرة . ومن لا يأخذ بحقه ، يحتمل الفضيحة في الدنيا
والوزر في الآخرة

طلب

(٤٠)

(في مصار صعبة السلاطين)

إنك لا تأمن أئمة^١ الملوك إن علمتهم ، ولا تأمن
عقوبتهم إن كتمتهم ، ولا تأمن غضبتهم إن صدقتهم ، ولا تأمن
سلوتهم^٢ إن حدثتهم وإليك^٣ إن لزمته لم تأمن تبرئتهم بك ،
وإن زالمتهم^٤ لم تأمن عقابهم ، وإن تستأمرهم حلت المؤونة
عليهم ، وإن قطعت الأمر دونهم لم تأمن فيه مخالفتهم . إنهم إن

١ الاغاة بالتحريك وكذلك الام : الاستنكاف ٢ السلوة : التبرم والمثل

٣ زایل : فاروق

سَخَطُوا عَلَيْكَ أَهْلَكَوْكَ، وَإِنْ رَضُوا عَنْكَ تَكَلَّفْتَ رِضَاهُمْ
مَا لَا تُطِيقُ

فَإِنْ كُنْتَ حَافِظًا إِنْ بَلَوَكَ ، جَلْدًا إِنْ قَرَّبَكَ ،
أَمِينًا إِنْ أَتَمَّنَوْكَ : تُعَلِّمُهُمْ وَأَنْتَ تُرِيهِمْ أَنْكَ تَعْلَمُ مِنْهُمْ ،
وَتُوَدِّعُهُمْ وَكَأَنَّهُمْ يُودِّعُونَكَ : تَشْكُرُهُمْ وَلَا تَكْلِفُهُمُ الشُّكْرَ ،
بَصِيرًا بِأَهْوَائِهِمْ ، مُؤَثِّرًا لِمَنَافِعِهِمْ ، ذَلِيلًا إِنْ ظَلَمُوكَ ،
رَاضِيًا إِنْ أَسَخَطُوكَ ، وَإِلَّا فَالْبُئْدُ مِنْهُمْ كُلِّ الْبُئْدِ وَالْحَذَرُ
مِنْهُمْ كُلِّ الْحَذَرِ

(٤١) طِبْ

(في التعذير من الاغترار بالسعطان والمال والعلم والجاه والشباب)

تَحَرَّزْ مِنْ سُكْرِ السُّلْطَانِ وَسُكْرِ الْمَالِ وَسُكْرِ الْعِلْمِ
وَسُكْرِ الْمَنْزِلَةِ وَسُكْرِ الشَّبَابِ . فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ إِلَّا
وَهُوَ رِيحُ جَنَّةٍ تَسْلُبُ الْعَقْلَ وَتَذْهَبُ بِالْوَقَارِ وَتَصْرِفُ الْقُلُوبَ
وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَاللِّسَانَ إِلَى غَيْرِ الْمَنَافِعِ

١ جواب ان محذوف يفهم من المقام ٢ الجنة بالكسر : الخنوع

المقالة الثانية

(في الأصدقاء)

طَبْ

(٤٢)

(في معاملة الناس)

أَبْذُلْ لَصَدِيقِكَ دَمَكَ وَمَالَكَ ، وَلِمَرْفُوكَ رَفْدَكَ ،
وَمَحْضَرَكَ . وَلِلْعَامَّةِ بَشْرَكَ وَتَحَنُّنَكَ ، وَلِعَدُّوكَ عَدْلَكَ
وَأِنْصَافَكَ

وَأَضْنِ بِدِينِكَ وَعِرْضِكَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ

طَبْ

(٤٣)

(في تحذير المرء من اتعاله رأى غيره)

إِنْ سَمِعْتَ مِنْ صَاحِبِكَ كَلَامًا أَوْ رَأَيْتَ مِنْهُ رَأْيًا يُعْجِبُكَ
فَلَا تَنْتَحِلْهُ تَزَيُّغًا بِهِ عِنْدَ النَّاسِ . وَأَكْتَفِ مِنَ التَّزَيْنِ بِأَنْ
تَجِيَّ الصَّوَابَ إِذَا سَمِعْتَهُ ، وَتَنْسِبُهُ إِلَى صَاحِبِهِ
وَأَعْلَمْ أَنَّ اتِّعَالَكَ ذَلِكَ مَسْخَطَةٌ لَصَاحِبِكَ ، وَأَنَّ فِيهِ
مَعَ ذَلِكَ عَارًا وَسُخْفًا

فإن بلغ بك ذلك أن تُشيد برأى الرجل وتكلم بكلامه
وهو يسمع جمعت مع الظلم قلة الحياء . وهذا من سوء الأدب
القاسى فى الناس

ومن تمام حسن الخلق والأدب فى هذا الباب أن تَسْخُو
تسك لأخيك بما أتت حل من كلامك ورأىك ، وتُسب إليه
رأيه وكلامه ، وتزيته مع ذلك ما استطعت
ولا يكونن من خلقتك أن تتدى حديثاً ثم تقطعه وتقول :
سوف ، كالك روات فيه بعد ابتدائك إياه . وليكن
ترويك فيه قبل التفوه به . فان احتجنا الحديث بعد افتتاحه
سُخف وغم

طَبْ

(٤٤)

(فى الحظ على تحيد المرامم لأيك)

أخزن عقلك وكلامك إلا عند إصابتك الموضع . فإنه ليس
فى كل حين يحسن كل صواب . وإنما تمام إصابتك الرأى والقول

١ روى فى الامر بهمز : اذا نظر فيه وتديره ومنه الروية من غير همز :
وهى المكر مع التدبير ٢ من قولهم احتجبت المائ : ضمه الى نفسه وأمسكه

بإصابة الموضع . فإن أخطأك ذلك أدخلت المِحنة ' على عقلك
وقولك حتى تأتي في موضعه . وإن أتيت به في غير موضعه ، أتيت
به وهو لا بهاء ولا طلاوة له

وليعرف العلماء حين تجالسهم أنك على أن تسمع أحرص
منك على أن تقول

(٢٥) طَبْ

(في تجنب الهزل ولو كان مراحا ما لم تكبت به عدوا)

إن آثرت أن تفاخر أحدا ممن تستأنس إليه في لهو
الحديث فأجعل غاية ذلك الجِدِّ . ولا تعتد أن تكلم فيه بما كان
هزلا . فاذا بلغه أو قاربه فدعه

ولا تخلطن بالجد هزلا ، ولا بالهزل جدًا . فانك إن خلطت
بالجد هزلا هجنته ، وإن خلطت بالهزل جدًا كذرتَه
غير أني قد علمت مؤثما واحداً إن قدرت أن تستقبل
فيه الجد بالهزل أصبت الرأي وظهرت على الأقران : وذلك

أَنْ يَتَوَرَّدَكَ مُتَوَرِّدًا بِالسُّفْهِ وَالْغَضَبِ وَسُوءِ اللَّفْظِ، فَتَجِيئُهُ إِجَابَةً
الْهَازِلِ الْمَدَاعِبِ، بِرُحْبٍ مِنَ الذَّرْعِ، وَطَلَاقَةٍ مِنَ الْوَجْهِ وَثَبَاتٍ
مِنَ الْمَنْطِقِ

(٤٦) طِبْ

(في أن لا خوف عليك من انقي الثقة أن يحالط العدو)

إِنْ رَأَيْتَ صَاحِبَكَ مَعَ عَدُوِّكَ فَلَا يُغْضِبُكَ ذَلِكَ . فَإِنَّمَا
هُوَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ

إِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِ الثِّقَةِ فَأَنْفَعُ مَوَاطِنُهُ لَكَ أَقْرَبُهَا
مِنْ عَدُوِّكَ : لَسْرِي يَكْفُهُ عَمَّكَ ، أَوْ لَمُورَةٍ يَسْتَرُهَا مِنْكَ ، أَوْ غَائِبَةٍ
يَلْعَقُ عَلَيْهَا لَكَ . فَأَمَّا صَدِيقُكَ فَمَا أَعْمَاكَ أَنْ يَحْضُرَهُ ذَوْ ثِقَتِكَ
وَإِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ خَاصَّةٍ إِخْوَانِكَ فَبِأَيِّ حَقٍّ
تَقْطَعُهُ عَنِ النَّاسِ وَتُسْكِنُهُ إِلَّا يُصَاحِبَ وَلَا يُجَالِسَ إِلَّا
مَنْ تَهْوَى

تَحْفَظْ فِي مَجْلِسِكَ وَكَلَامِكَ مِنَ التَّطَاوُلِ عَلَى الْأَصْحَابِ ،

و طِبْ تَسَاعُنْ كَثِيرَ مَمَائِرِ ضَلَّكَ فِيهِ صَوَابُ الْقَوْلِ وَالرَّأْيِ،
مَدَارَةٌ لِأَنْ يَظُنَّ أَصْحَابُكَ أَنَّكَ إِنَّمَا تُرِيدُ التَّطَاوُلَ عَلَيْهِمْ .

(٢٧) طِبْ

(يِ التحفظ من الصديق المقل يوده)

إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْكَ مُقْبِلٌ مَوْدِّهِ فَسَرَّكَ أَلَّا يَذِيرَ عَنْكَ .
فَلَا تُنْعِمِ إِلَّا قِبَالَ عَلَيْهِ وَالتَّفَتُّحَ لَهُ . فَإِنَّ الْإِنْسَانَ طُبِعَ عَلَى ضَرَائِبٍ
لُؤْمٍ . فَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَرَحَلَ عَنِ لَصِيقِ بِهِ . وَيَلْصِقَ بَيْنَ رَحَلٍ
عنه إِلَّا مِنْ حَفِظَ بِالْأَدَبِ نَفْسَهُ وَكَابَرَ طَبْعَهُ
فَتَحْفَظُ مِنْ هَذَا فِيكَ وَفِي غَيْرِكَ

(٤٨) طِبْ

(فِي إِنْ الدَّمِي لَا عَالَةَ مَفْضُوح)

لَا تُكْثِرَنَّ إِدْعَاءَ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَا يَمْرِضُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
أَصْحَابِكَ فَإِنَّكَ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ فَضِيحَتَيْنِ

إِذَا أَنْ يَنَازِعُوكَ فِيمَا أَدَّعَيْتَ ، فَيُهْجَمَ مِنْكَ عَلَى الْجَهَالَةِ
وَالصَّفِّ^١

وَأَمَّا الْآلُ يَنَازِعُوكَ وَيُخَلُّوْا فِي يَدَيْكَ مَا أَدَّعَيْتَ مِنْ
الْأُمُورِ . فَيُنْكَشِفُ مِنْكَ التَّصَنُّعَ وَالْمُعْجَزَةَ

وَاسْتَحِ الْحَيَاءَ كُلَّهُ مِنْ أَنْ تُخْبِرَ صَاحِبَكَ أَنَّكَ عَالِمٌ وَأَنْهُ
جَاهِلٌ : مُصَرِّحًا أَوْ مُعَرِّضًا

وَإِنْ اسْتَطَلَّتْ عَلَى الْإِكْفَاءِ فَلَا تَتَّقَنَّ مِنْهُمْ بِالْصَّفَاءِ
وَإِنْ آتَيْتَ مِنْ تَعْسُكَ فَضْلًا فَتُحَرِّجُ أَنْ تَذْكُرَهُ أَوْ
تُبْدِيَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ ظُهُورَهُ مِنْكَ بِذَلِكَ الْوَجْهِ يَقَرِّرُكَ فِي قُلُوبِ
النَّاسِ مِنَ الْغَيْبِ أَكْثَرَ مِمَّا يَقَرِّرُكَ مِنَ الْفَضْلِ

وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ صَبَّاتَ وَلَمْ تَعَجَلْ ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْكَ
بِالْوَجْهِ الْجَمِيلِ الْمَرْوُوفِ عِنْدَ النَّاسِ

وَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنْ حِرْصَ الرَّجُلِ عَلَى إِظْهَارِ مَا عِنْدَهُ
وَقِلَّةُ وَقَارِهِ فِي ذَلِكَ بَابٌ مِنْ أَوَابِ الْبَخْلِ وَاللُّؤْمِ

١ السلف بالتحريك : العجب ومحاورته حد الظرف

وَأَنْ مِنْ خَيْرِ الْأَعْوَانِ عَلَى ذَلِكَ السَّخَاءُ وَالتَّكْرُمُ
وَإِنْ أُرِدْتَ أَنْ تَلْبَسَ تَوْبَ الْوَقَارِ وَالْجَمَالِ وَتَعْلَى بِحِيلَةٍ
الْمُودَّةِ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَتَسْلُكَ الْجَدَّةِ الَّذِي لَا خَبَارَ فِيهِ وَلَا
عِثَارَ فَكُنْ عَلَانًا كَجَاهِلٍ وَنَاطِقًا كَعَمِيٍّ

فَأَمَّا الْعِلْمُ فَيَزِينُكَ وَيُرْشِدُكَ . وَأَمَّا قِلَّةُ آذِئَاتِهِ فَيُنْفِي
عَنكَ الْحَسَدَ . وَأَمَّا الْمُنَاطِقُ (إِذَا أَحْتَجْتَ إِلَيْهِ) فَيُلْفَنُكَ
حَاجَتَكَ . وَأَمَّا الصَّمْتُ فَيَكْسِبُكَ الْمَحَبَّةَ وَالْوَقَارَ

وَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَحْدِثُ حَدِيثًا قَدْ عَلِمْتَهُ أَوْ يُخْبِرُ خَبْرًا
قَدْ سَمِعْتَهُ فَلَا تَشَارِكْهُ فِيهِ وَلَا تَتَّبِعْهُ عَلَيْهِ، حِرْصًا عَلَى أَنْ يَعْلَمَ
النَّاسُ أَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَهُ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ خِيفَةً وَشُحًّا وَسُوءَ أَدَبٍ
وَسُخْفًا

وَيُعْرِفُ إِخْوَانُكَ وَالْعَامَّةُ أَنَّكَ (إِنْ أَسْتَطَعْتَ)
إِلَى أَنْ تَفْعَلَ مَا لَا تَقُولُ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَقُولَ مَا لَا تَفْعَلُ
فَإِنَّ فَضْلَ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ عَارٌ وَهُجْرَةٌ، وَفَضْلُ الْفِعْلِ عَلَى
الْقَوْلِ زِينَةٌ

وَأَنْتَ حَقِيقٌ فِيمَا وَعَدْتَ مِنْ نَفْسِكَ أَوْ أَخْبَرْتَ بِهِ
صَاحِبَكَ أَنْ تَحْتَجْنَ بِبَعْضِ مَا فِي نَفْسِكَ ، إِعْدَادًا لِقُضْلِ التَّمَلُّعِ
عَلَى الْقَوْلِ ، وَنَحْرُزًا بِذَلِكَ عَنْ تَقْصِيرِ فِعْلٍ إِنْ قَصَرَ . وَقَلَمًا يَكُونُ
إِلَّا مُقْصَرًّا

(٢٩) طَبْ

(فِي إِنْ وَاجِبِ الْمَرْءِ نَحْوُ عَدُوِّهِ الْعَدْلَ وَنَحْوِ صَدِيقِهِ الرِّضَاءَ)
احْفَظْ قَوْلَ الْحَكِيمِ الَّذِي قَالَ : لَتَكُنْ غَايَتُكَ فِيمَا بَيْنَكَ
وَبَيْنَ عَدُوِّكَ الْعَدْلَ ، وَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ صَدِيقِكَ الرِّضَاءَ
وَذَلِكَ أَنَّ الْعَدُوَّ خَصَمْتَ تَصَرَّعَهُ بِالْحُجَّةِ وَتَنَلَيْهِ بِالْحُكْمِ ،
وَأَنَّ الصَّدِيقَ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَاضٍ ، فَأَنَّمَا حَكَمَهُ رِضَا

(٥٠) طَبْ

(فِي التَّمَلُّعِ مِنَ الْعَصِيَّةِ فِي دَلِّ الْأَقْدَامِ عَلَيْهِ)
اجْعَلْ غَايَةَ تَشَبُّثِكَ فِي مُوَاخَاةٍ مِنْ تَوَاضَعٍ وَمُوَاصَلَةٍ مِنْ
تَوَاضَعٍ تَوَطُّينَ نَفْسَكَ عَلَى أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى قَطِيعَةِ أَخِيكَ ،
وَإِنْ ظَهَرَ لَكَ مِنْهُ مَا تَكْرَهُ . فَانْهَ لَيْسَ كَالْمَمْلُوكِ الَّذِي تُعْتِقُهُ

متى شئت ، أو بکل رآة التي تُطَلِّقها إذا شئت ، ولكه عِرْضُكَ
وَمَرْوَةٌ تُك . فانما مَرْوَةٌ الرجل إخوانه وأخذانه . فإن عَثَرَ
الناس على أَمْك قطعْتَ رجلاً من إخوانك (وإن كنت
مُعْذِرًا) نزل ذلك عند أكثرهم بمنزلة الخيانة للإخاء والمَلال
فيه . وإن أنت مع ذلك تصَبَّرْتَ على مُقَارَنتِهِ علي غير الرضى
عاد ذلك إلى العيب والنقيصة

فَلَا تُنَادِ الْأَتْنَادَ ! وَانْتَبِثَ النَّثْبَتُ !

وإذا نظرت في حال من ترتأيه لإخائك ، فإن كان من
إخوان الدين فليكن فقهاً غير مُرَاءٍ ولا حريصٍ ، وإن
كان من إخوان الدنيا فليكن حراً ليس بمجاهل ولا كذاب
ولا شَرِير ولا مشنوع^١

فإن الجاهلَ أَهْلٌ أَنْ يَهْرُبَ مِنْهُ أَبَوَاهُ . وإن الكذاب
لا يكون أَخًا صادقاً . لأن الكذب الذي يجرى على لسانه إنما
هو من فضول كذب قلبه (وإنما سعى الصديق من الصدق .

١ المشنوع : الذي يجر على نفسه ما يمس الشنيع والتمييز

وقد يُتهم صديق القلب وإن صدق اللسان . فكيف إذا ظهر
الكذب على اللسان ؟) . وإن الشرير يكسبك العدو . ولا
حاجة لك في صداقة تجلب العداوة . وإن المشنوع
شائعٌ صالحةٌ

واعلم أن أنقباضك عن الناس يكسبك العداوة .
وأن أنبساطك إليهم يكسبك صديق سوء . وسوء الأصدقاء
أضرُّ من بغض الأعداء . فإنك إن واصلت صديق سوء
أعيتك جرائره . وإن قطعت شاك أنتم القطيعة ، وألزمتك
ذلك من يرفع عييك ولا ينشر عذرك . فإن المصائب تنسى
والمعاذير لا تنسى

مطب

(٥١)

(فيما ينبغي للعامل أن يسلكه إزاء العامة والخاصة)
الْبَسْ للناس لباسين ليس للعامل بُدٌ منهما . ولا عيشَ
ولا مَرْوَةً إلا بهما :

١ فاضح ٢ الانبساط : ضد الانقباض ويمرر البعد والقرت ١ الجرائر
جميع جريرة وهي ما يجنيه الرجل على نفسه أو غيره

لباسَ انقباض واحتجاز من الناس ، تلبسه للعامة فلا
 يقولُك إلا متحفِظًا متشدِّدًا متحرِّزًا مستعدًّا
 ولباسَ انبساط واستئناس ، تلبسه للخاصة الثقات من
 أصدقائك . فلتقام بذات صدرك وتُفْضَى إليهم بمصون
 حديثك وتضع عنك مؤونة الحذر والحفظ فيما بينك وبينهم
 وأهل هذه الطبقة (الذين هم أهلها) قليلٌ من قليلٍ حقًا .
 لأن ذا الرأي لا يدخل أحدًا من نفسه هذا المدخل إلا بعد
 الاختبار والتكشُّف والثقة بصدق النصيحة ووفاء العهد

طلب

(٥٢)

(فيما ينبغي للعامل أن يمله على لسانه)

اعلم أن لسانك أداة مُصَلِّتَةٌ ، يتغالب عليه عقلك
 وغضبك وهواك وجهلك . فكلَّ غالب عليه مستمعٌ به وصارفه
 في محبته . فإذا غلب عليه عقلك فهو لك ، وإن غلب عليه شيءٌ
 من أشباه ما سميتُ لك فهو لعدوك
 فإن استطعت أن تحتفظ به وتصونه فلا يكون إلا لك ،

ولا يستولى عليه أو يشاركك فيه عدوك فافعل

طَبْ

(٥٣)

(في المس على مؤاسة الصديق عند النوائ)

إِذَا نَابَتْ أَخَاكَ إِحْدَى النَوَائِبِ مِنْ زَوَالِ نِعْمَةٍ أَوْ زَوَالِ
بَلِيَّةٍ ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مَعَهُ : إِمَّا بِالْمُؤَاسَاةِ فَتَشَارِكُهُ فِي
الْبَلِيَّةِ ، وَإِمَّا بِالْخُذْلَانِ فَتَحْتَمِلُ الْعَارَ
فَاتَمِيسِ الْمَخْرَجَ عِنْدَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ ، وَآيِزْ مُرُوءَتَكَ
عَلَى مَا سَوَاهَا

فَإِنْ نَزَلَتِ الْجَائِئَةُ الَّتِي تَأْتِي تَفْسُكَ مِشَارَكَةً أَخِيكَ فِيهَا
فَأَجْمَلْ^١ . فَلْعَلَّ الْإِجْمَالَ يَسْمَعُكَ ، لَقَلَّةِ الْإِجْمَالِ فِي النَّاسِ

طَبْ

(٥٤)

(ينبغي لصديق السلطان ألا يدل عليه بقدمه)

إِذَا أَصَابَ أَخُوكَ فَضْلَ مَنْزِلَةٍ أَوْ سُلْطَانَ فَلَا تَرْتَبْهُ أَنَّ
سُلْطَانَهُ قَدْ زَادَكَ لَهُ وُدًّا ، وَلَا يَعْزِزَنَّ مِنْكَ عَلَيْهِ بِمَا ضَى إِخَاثُكَ

تَدْلًا . وَأَرِهْ أَنْ سُلْطَانَهُ زَادَكَ لَهُ تَوْقِيرًا وَإِجْلَالًا مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَقْدِرَ أَنْ يَزِيدَهُ وَدًّا وَلَا نُصْحًا ، وَأَنْتَ تَرَى حَقًّا لِلْسُلْطَانِ
التَّوْقِيرَ وَالْإِجْلَالَ . فَكُنْ فِي الْمَدَارَاةِ وَالرَّفَقِ بِهِ كَالْمَوْتَنَفِ
لَمَّا قَبْلَهُ . وَلَا تَقْدِرِ الْأُمُورَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كُنْتَ
تَعْرِفُ مِنْ أَخْلَاقِهِ فَإِنَّ الْأَخْلَاقَ مُسْتَحِيلَةٌ مَعَ السُّلْطَانِ .
وَرَبَّمَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ الْمُدِلَّ عَلَى السُّلْطَانِ بِقَدَمِهِ قَدْ أَضْرَبَهُ قَدَمُهُ

طَبْ

(٥٥)

(فِيمَنْ يَجُوزُ أَنْ تَعْتَذِرَ إِلَيْهِ أَوْ تَحْدِثَهُ)

لَا تَعْتَذِرَنَّ إِلَّا إِلَى مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ لَكَ عَذْرًا ، وَلَا
تَسْتَعِينَنَّ إِلَّا بِمَنْ يُحِبُّ أَنْ يُظْفِرَكَ بِحَاجَتِكَ ، وَلَا تُحَدِّثَنَّ إِلَّا
مَنْ يَرَى حَدِيثَكَ مَغْنَمًا ، مَا لَمْ يَغْلِبْكَ اضْطِرَارٌّ
وَإِذَا اعْتَذَرَ إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ ، فَلَقَّهُ بِوَجْهِ مُشْرِقٍ وَبِشْرِ
وَلِسَانٍ طَلْقٍ ١ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ قَطِيعَةِ غَنِيمَةٍ

١ أى من شأنها الانتقال والتحول من قولهم : استعالت الأرض اعوجت
وخرجت عن الاستواء ٢ من الظن بالتحريك وهو الفوز بالملوب وقول
من اغترنى فلان بكذا وعلى كذا اعاننى على الفوز بمطلوبى ٣ ش : طليق

إِذَا غَرَسْتَ مِنَ الْمَعْرُوفِ غَرَسًا وَأَتَقْتَ عَلَيْهِ تَقَةً فَلَا
تَضِنَّ فِي تَرْبِيَةِ مَا غَرَسْتَ وَأَسْتَمَائِهِ، فَتَذْهَبَ النِّفَقَةُ الْأُولَى
ضَيَاعًا^١

(٥٥) مَحَبَّة

(في الحرص على اتحاد الاخوان وتعمد المعروف)

إِعْلَمْ أَنَّ إِخْوَانَ الصَّدَقِ هُمْ خَيْرُ مَكْسَبٍ^٢ الدُّنْيَا . هُمْ
زِينَةُ فِي الرِّخَاءِ، وَعُدَّةٌ فِي الشَّدَّةِ، وَمَعُونَةٌ عَلَى خَيْرِ الْمَعَاشِ
وَالْمَعَادِ . فَلَا تُقَرِّطَنَّ فِي أَكْتِسَابِهِمْ وَأَبْتِغَاءِ الْوُصُلَاتِ^٣
وَالْأَسْبَابِ إِلَيْهِمْ

وَاعْلَمْ أَنَّكَ وَاجِدٌ رَغْبَتِكَ مِنَ الْإِخَاءِ عِنْدَ أَقْوَامٍ قَدْ
حَالَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ بَعْضُ الْأُتْبَةِ^٤ الَّتِي قَدْ تَعْتَرَى بَعْضَ أَهْلِ
الْمُرَوَّاتِ فَتَحْجِزُ عَنْهُمْ كَثِيرًا مِمَّنْ يَرْغَبُ فِي أَمْثَالِهِمْ . فَادَارِأَيْتَ

١ وقد كتب الشنقيطي في نسخة إزاء هذا بخطه ما نصه

عندي حدائق ود غرس انكم * قد مسها عطش فليسق من غرسا

تداركوها وفي أخصانها رمق * قلن يعود اخضرار العود ان يسا

٢ جمع مكسب وهو اسم لا يكتبه الانسان من الرزق ٣ جمع وصلة

بالضم وهي الاتصال ٤ الابهة كسرة: العظمة والجلال

أُحَدِّثُكَ مِنْ أَوْلَئِكَ قَدْ عَثَرَ بِهِ الدَّهْرُ وَعَرَفْتَ تَهْشَكَ أَنَّهُ لَيْسَ
عَلَيْكَ فِي دُنُوتِكَ مِنْهُ وَابْتِغَائِكَ مَوَدَّتَهُ وَتَوَاضُعَكَ لَهُ مَذَلَّةً ،
فَاغْتَنِمْ ذَلِكَ مِنْهُ وَاعْمَلْ فِيهِ

طَبْ

(٥٦)

(فِي إِنْ أَحْيَاءَ الْمُرُوفِ بِنِسَائِهِ وَالتَّصْنِيعِ لَهُ)

إِذَا كَانَتْ لَكَ عِنْدَ أَحَدٍ صَنِيعَةٌ أَوْ كَانَ لَكَ عَلَيْهِ طَوْلٌ^١
فَاطْمَئِنَّ إِحْيَاءَ ذَلِكَ بِإِمَاتِهِ . وَتَعْظِيمَهُ بِالتَّصْنِيعِ لَهُ . وَلَا تَقْتَصِرَنَّ
فِي قَلَةِ الْمَنِّ^٢ بِهِ عَلَى أَنْ تَقُولَ : لَا أَذْكُرُهُ وَلَا أَصْنِي بِسَمِيِّ
إِلَى مَنْ يَذْكُرُهُ . فَإِنْ هَذَا قَدْ يَسْتَحْيِي مِنْهُ بَعْضُ مَنْ لَا يَوْصَفُ
بِمَقْلٍ وَلَا كَرَمٍ . وَلَكِنْ احْذَرِ أَنْ يَكُونَ فِي مَجَالِسَتِكَ إِيَّاهُ ، وَمَا
تُكَلِّمُهُ بِهِ ، أَوْ تَسْتَعِينُهُ عَلَيْهِ ، أَوْ تُجَارِيهِ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْإِسْطِلَالَةِ .
فَإِنَّ الْإِسْطِلَالَ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ وَتُكَدِّرُ الْمُرُوفَ

طَبْ

(٥٧)

(فِي عِلَاجِ أَقْمَالَاتِ النَّفْسِ وَالْإِحْتِرَاسِ مِنْهَا)

إِحْتَرَسْ مِنْ سُورَةِ الْغَضَبِ وَسُورَةِ الْحَمِيَّةِ وَسُورَةِ

١ مَا أَصْطَنَتْ مِنَ الْخَيْرِ ٢ الْفَضْلُ ٣ هُوَ تَعْدَادُكَ لَنَاثِمٍ عَلَى مَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ

الحقد وسورة الجمل^١ وأعدِ لكل شيء من ذلك عُدَّةً
تجاهده : بها من الحلم ، والتفكر ، والروية^٢ ، وذكر العاقبة ،
وطلب الفضيلة

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تُصِيبُ الْعَلَبَةَ إِلَّا بِالْأَجْتِهَادِ وَالْفَضْلِ ،
وَأَنَّ قَلَّةَ الْإِعْدَادِ لِمُدَافَعَةِ الطَّبَائِعِ الْمُتَطَلِّمَةِ هُوَ الْأَسْتِسْلَامُ لَهَا .
فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَفِيهِ مِنْ كُلِّ طَبِيعَةٍ سَوْءٌ غَرِيزَةٌ .
وإنما التفاضل بين الناس في مغالبة طبائع السوء

فَأَمَّا أَنْ يَسْلَمَ أَحَدٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ فِيهِ تِلْكَ الْغَرَائِزُ
فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَضْمُونٌ . إِلَّا أَنْ الرَّجُلَ الْقَوِيَّ إِذَا كَابَرَهَا
بِالْقَمْعِ^٣ لَهَا كُلَّمَا تَطَلَّعَتْ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُبَيِّنَهَا حَتَّى كَأَنَّهَا
لَيْسَتْ فِيهِ . وَهِيَ فِي ذَلِكَ كَامِنَةٌ كُؤُوفٌ النَّارِ فِي الْعُودِ .
فَإِذَا وَجَدَتْ قَادِحًا^٤ مِنْ عِلَّةٍ ، أَوْ غَفْلَةً أَسْتَوْرَتْ^٥ كَمَا تَسْتَوِرُ

١ الجمل هنا هو ضد العلم ٢ التمكر والتدبر وهي كلمة جرت على
ألسنتهم بنبر همز تخفيفاً من رَوَات في الأمر بالهزم : إذا نظرت فيه
٣ القهر والاذلال ٤ من قدح بالزند : رام اخراج ناره
٥ من الوري وهو اتقادها واستارها

النار عند القذح ، ثم لا يبدأ ضرّها إلا بصاحبها ، كما لا تبدأ
النار إلا بعودها الذي كانت فيه

طَبْ

(٥٨)

(ل الصر على من يلازمك وبيان أنواعه ومناه)

ذالّ تقسك بالصبر على جار السوء ، وعشير السوء ، وجليس
السوء . فان ذلك مما لا يكاد يُخطئك

وأعلم أنّ الصبر صبران : صبر المرء على ما يكره ، وصبره
عما يُحب

والصبر على المكروه أكبرهما ، وأشبههما أن يكون
صاحبه مضطراً

وأعلم أنّ اللثام أصبر أجساداً ، وأن الكرام هم أصبر
نفوساً

وايس الصبر المدوح بان يكون جلد الرجل
وقاحاً على الضرب . أو رجله قوية على المشي ، أو يده قوية

على العمل . فانما هذا من صفات الحَير
ولكن الصبر المدوح أن يكون للنفس غُلُوبًا ،
وللأُمُور مُحْتِمَالًا ، وفي الضراء متجملًا ، ولنفسه عند الرأى
والحِفاظِ مرتبطًا ، وللحزم مؤثرًا ، وللهوى تاركًا ، وللمشقة
التي يرجو حسن عاقبتها مستخفًا ، ولنفسه على مجاهدة الأهواء
والشهوَاتِ مُوْطِنًا ، ولبصيرته بعزمه مُنْفِذًا .

طَبْ

(٥٩)

(في ترغيب النفس في العلم وبيان الانفع منه)
حَيِّبْ إِلَى تَفْسِكِ الْعِلْمَ حَتَّى تَلْزِمَهُ وَتَأْلِفَهُ ، وَيَكُونَ هُوَ
لَهُوَكْ وَلَذَّتْكَ وَسَلَوْتُكَ وَتَمَلُّكَ ، وَشَهْوَتُكَ
وَأَعْلَمْ أَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ : عِلْمٌ لِلْمَنَافِعِ ، وَعِلْمٌ لَتَذْكِيَةِ
الْعُقُولِ

١ من التجميل وهو التزني بمراده لا يذل ولا يتختم ولا يستكين
٢ الحماط : الغضب والاسم المحيط ٣ من الارتباط وهو تسكين
النفس وتثبيتها ٤ يقال وطن نفسه على الامر توطينا : ظلها ومهدا لعمله
٥ ممضيا ، من انذ الامر أو القول : أمضاء وأمره ٦ تمل بالامر : تشاغل
والمرأة : تلهى ، وعمله بطام وغيره : شغله به . والتلة والهالة بالضم : ما يتمل به
٧ من الذكاء وهو سرعة الهم

وأفتى العلمين وأجداهما^١ أن ينشط له صاحبه من
غير أن يحض عليه علمُ المنافع . والعلمُ الذي هو ذكاء العقول
وصقلها وجلالؤها فضيلةٌ منزلةٌ عند أهل الفضيلة والألباب

(٦٠) طَبْ

(في اقسام السخاء وبحب النفس اليه)

عَوِذُ نَفْسِكَ السَّخَاءُ^٢

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ سَخَا أَنْ : سَخَاوَةُ نَفْسِ الرَّجُلِ بِمَا فِي يَدَيْهِ ،
وَسَخَاوَتُهُ^٣ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ

وَسَخَاوَةُ نَفْسِ الرَّجُلِ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَكْثَرُهَا وَأَقْرَبُهَا مِنْ
أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ الْمَفَاخِرَةُ . وَتَرْكُهُ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ أَحْضُ فِي
التَّكْرُّمِ وَأَبْرَأُ مِنَ الدَّنَسِ وَأَنْزَهُ

فَإِنْ هُوَ جَمَعَهُمَا فَبَدَلْ وَعَفَّ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْجُودَ وَالْكَرَمَ

١ أَكْثَرُهَا ٢ الْجُودُ وَالْكَرَمُ ٣ يَتَلَسَّسَتْ عَنْ كَدِّهَا إِذَا تَرَكَتْ

عَنْ رَعْمَةٍ وَمُطَاوَعَةٍ

طَبْ

(٦١)

(في ذم الحسد وذكر ما ينبغي منه)

ليكن مما تصرف به الأذى والعذاب عن نفسك ألا
تكون حسوداً

فإن الحسد^١ خلق^٢ لئيم^٣ . ومن لؤمه أنه . وكل بالأذى
فالأذى من الأقارب والأكفأ والمعارف والخلطاء والإخوان
فليكن ما تعامل^٤ به الحسد أن تعلم أن خير ما تكون
حين تكون مع من هو خير منك ، وأن غنما حسناً لك أن
يكون عشيرك وخليطك أفضل منك في العلم ، فتقتبس من
علمه ، وأفضل منك في القوة ، فيدفع عنك بقوته ، وأفضل
منك في المال ، فتفيد^٥ من ماله ، وأفضل منك في الجاه .
فتصيب حاجتك بجاهه ، وأفضل منك في الدين ، فتزداد
صلاحاً بصلاحه

١ هو نفي أن تتحول سمة الحسود . وقصيته إلى الحاسد أو يسبها
٢ لارم ٣ لعله يريد فليكن ما تقابل به الحسد ، أو تهاجم الرول كاستهذه
الكلمة مستعملة في عرف الأمصار بمعنى اتصف من يسع ويحوى ولم تكن
في استعمال العرب ٤ أفاده واستناده ، تنبذ بمعنى واحد وهو اقتناء

طَبْ

(٦٢)

(في التعذير من أن تكاتف عدوك أو حاسدك بدخيلة نفسك)
 ليكن مما تنظر فيه من أمر عدوك وحاسدك أن تعلم أنه
 لا ينفعك أن تخبر عدوك وحاسدك أنك له عدو ، فتذرهُ
 بنفسك ؛ وتؤذنه بمحربك قبل الإعداد والفرصة ، فتحمله على
 التسلح لك ؛ وتوقد ناره عليك

واعلم أنه أعظم لخطرِكَ أن يرى عدوك أنك لا تتخذه
 عدواً . فإن ذلك غيرة له وسبيل لك إلى القدرة عليه . فإن
 أنت قدرت واستطعت اغتفار المداوة عن أن تكافي بها
 فهناك استكملت عظيم الخطر

طَبْ

(٦٣)

(في مكافأة العدو وبيان الحيلة في تفريق الناس عنه)
 إن كنت مكافئاً بالمداوة والضرر فأياك أن تكافي
 عداوة السرّ بمداوة العلانية . وعداوة الخاصة بمداوة العامة

فإنَّ ذلك هو الظلم
 وأعلم مع ذلك أنَّه ليس كل المداوة والضرر يكافأ بمثله:
 كالخيانة لا تكافأ بالخيانة . والسَّرقَة لا تكافأ بالسَّرقَة
 ومن الحيلة في أمرك مع عدوك أن تصادق أصدقاءه
 وتواخي إخوانه . فتدخل بينه وبينهم في سبيل الشقاق والتلاحي^١
 والتجاني حتى ينتهي ذلك بهم إلى القطيعة والمداوة له . فإنه
 ليس رجل ذو طَرَق^٢ يمتنع من مؤاخاتك إذا التمتست ذلك
 منه . وإن كان إخوان عدوك غير ذوي طَرَق . فلا
 عدوك

(٦٤) طَبْ

(في الحظ على الوصول الى مثال العدو وكتبها عنه)

لا تدغ - مع السكوت عن شتم عدوك - إحصاء^٣
 مثالبه ومعاييه ومعاريه^٤ وأتباع عوراته . حتى لا يشذ عنك

١ التلاحي: التنازع وقال: لا حاد ملاحاة: ناره ٢، والتجاني من قولك: تجاني فلان: لم يلزم مكانه ٢ الطرق بالفتح: ضعف العقل ٣ العد والحفظ ومنه تقول: أحصى فلان كذا: عدده وحفظه وعقله ٤ المعايير: وأتباع العورات: طلبها واستعاضوا بها

من ذلك صغير ولا كبير ، من غير أن تشيع ذلك عليه ، فيتقيد
به ، ويستعذ له . ولا تذكره في غير موضعه ، فتكون كستعرض
الهواء بآياله^١ قبل إمكان الرمي

ولا تتخذن اللعن والشم على عدوك سلاحاً . فإنه لا يجرح
في نفس ولا منزلة ولا مال ولا دين

بطب

(٦٥)

(في الخس على كتمان دعائك عن الناس)

إن أردت أن تكون داهياً^٢ فلا تُحِبَّن أن تسمى
داهياً . فإنه من عُرف بالدهاء خاتل^٣ علانية ، وحذره^٤
الناس^٥ ، حتى يمتنع منه الضعيف ، ويتعرض له القوي

وإن من إرب^٦ الأريب دفن^٧ إربه ما استطاع حتى
يُعرف بالمساحة في الخليفة والاستقامة في الطريقة

ومن إربه ألا يوارب^٨ العاقل المستقيم الطريقة والذي

١ النبل بفتح النون وسكون الباء الموحد : هي السهام لا واحد لها والجمع

نبال ٢ من الدهى وهو الفكر وجودة الرأي وهو الدهاء أيضاً

٣ خادع ٤ أي احتزوا منه ٥ الأرب بكسر الهمزة : الدهاء والعتل

٦ أي ستره ومواراته ٧ من المواربة : المداواة والمخاطبة

يطلع على غامض إربه ، فيمقته عليه
 وإن أردت السلامة فأشعر قلبك الهيبة^١ للأمور ، من
 غير أن تظهر منك الهيبة ، فتفطنهم بنفسك وتجريهم عليك
 وتدعو إليك منهم كل الذي تهاب
 فأشعب^٢ لمدارة ذلك من كتمان الهيبة وإظهار الجرأة^٣
 والتهاون طائفة^٤ من رأيك

وإن أثبتت بمحاربة عدوك فحالف^٥ هذه الطريقة
 التي وصفت لك من استعمار الهيبة وإظهار الجرأة والتهاون ،
 عليك بالحذر والحد في أمرك ، والجرأة في قلبك ، حتى تملأ
 قلبك جرأة^٦ ويستفرغ عملك الحذر

(٦٦) طب

(في أحوال الاعداء وبيان السبل التي تصل بك إلى قهرهم والظلة عليهم)
 أعلم أن من عدوك من يعمل في هلاكك ، ومنهم من

١ الهيبة : المخافة والتعيب ٢ أي فجمع • والنول هو قوله في آخر
 الآية : طائفة من رأيك ٣ الشجاعة والاقسام • وتهاون : الاستخفاف وعدم
 المبالاة ٤ الطائفة من الشيء : الجماعة من • وهاء على الجواز والسمعة
 • أي التزم هذه الطريقة ولا تندل منها

يعمل في مصالحك . ومنهم من يعمل في البعد منك

فأعرفهم على منازلهم

ومن أقوى القوة لك على عدوك . واعزّ أنصارك في

الغلبة له أن تُخفي على نفسك العيوب والعورات كما تحصيها

على عدوك . وتنظر عند كل عيب تراه أو تسمعه لأحد من

الناس : هل قارفت ذلك العيب أو ما شاكلة ؟ أو

سليمت منه

فإن كنت قارفت شيئا منه . جعلته مما تُخفي على

نفسك . حتى إذا أحصيت ذلك كله فكثير ' عدوك

بإصلاح نفسك وعثراتك ' ، وتحصين عوراتك وإحراز

مقاتلك

وخذ نفسك بذلك مُنسياً ومُضيقاً

فاذا آمنت منها ' دفعاً له وتهاوناً به ' فاعذُ نفسك

١ أي أتيت مثله وارتيبته ٢ المكثرة : المبالغة ٣ جمع عثرة وهي

هنا : الزلة والسقوط في الائم ؛ أي أضررت وأحسنت من نفسك • الضبران

في كلمتي (له • به) يعودان على احصاء الانسان عيوبه

عاجزاً ضائعاً، خائباً، مغوراً العدوَّك، منكناً له من رمنك

طَبْ

(٦٧)

(في دواء ما يستعصى عليك اصلاحه من أدواء تمسك)

وإن حصل من عيوبك وعوزاتك ما لا تقدر على
إصلاحه من ذنبٍ مضى لك ، أو أمرٍ يعيبك عند الناس ولا
تراه أنت عيباً فأحفظ ذلك وأجمله نُصبَ عينك ولا تقل :
وما عسى يقول في القائل : فاعلم أن عدوك مُريدك بذلك .
فلا تغفل عن الهيؤ له بحيلتك فيه سراً وعلانيةً . وعن الإعداد
لقوتك وحُجَّتكَ من نسبك ومثالب آبائك أو عيب إخوانك
وأخذائك

فأما الباطل فلا ترُوعَنَّ به قلبك ولا تستعِدَّنْ له ولا
تشتغلنَّ بشيء من أمره . فإنه لا يهولك ما لم يقع . وما إن
وقع أضمحل

١ من أعور العارس : إذا بدا فيه موضع حلال للزرب ٢ قال مكنت فلا
من الذي وأمكنه إذا جعلت له سلطاناً عليه وقدرة فمكن منه ٣ أي العاية
التي يتجه إليها نظرك

مَطْلَبُ

(٦٨)

(في أن ما في نفسك تطهر آثاره عليك إذا فوجئت به)
 وأعلم أنه قلما يده^١ أحد بشيء يعرفه من نفسه - وقد
 كان يطمع في إخفائه عن الناس - فيعبره^٢ به معيّر عند
 السلطان أو غيره . إلا كاد يشهد به عليه وجهه وعينه ولسانه :
 للذي يبدو منه عند ذلك ، والذي يكون من أنكساره وقوره
 عند تلك البديهة

فاحذر هذه وتصنع لها ، وخذ أهبتك لبقائتها^٣ ، وتقدم
 في أخذ العتاد لنفسها

مَطْلَبُ

(٦٩)

(في ذم الغرام بالنساء والتعذير منه)
 أعلم أن من أوقع^١ الأمور في الدين وأهلكها للجسد

١ بدعة بامر : استقبله به مفاجأة ٢ يقال عبرت فلانا كذا : إذا نسبت إليه
 وقبحته عليه ، ولا يجوز أن تقول عبرته بكذا لأن المستعمل في كلامهم عبرته
 الأمر متديا بنفسه . بخلاف الصباح ٣ جمع بنة وهي النجاة ٤ هذا اللفظ
 مستعار من وقعة الحرب وهي الصدمة بعد الصدمة والاسم الوقعة والواقعة

وَأَتْلَفَ الْمَالَ وَأَقْتَلَهَا لِلْعَقْلِ وَأَزْرَاهَا لِلْمَرْوَةِ وَأَسْرَعَهَا فِي ذَهَابِ
الْجَلَالَةِ وَالْوَقَارِ الْغَرَامُ^١ بِالنِّسَاءِ

وَمِنَ الْبَلَاءِ عَلَى الْمُغْرَمِ بِهِنَّ أَنَّهُ لَا يَنْفَكُ يَا جِمُّ^٢ مَا عِنْدَهُ
وَتَطْمَحُ^٣ عَيْنَاهُ إِلَى مَا لَيْسَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ
وَإِنَّمَا النِّسَاءُ أَشْبَاهُ

وَمَا يَتَزَيَّنُّ فِي الْعِيُونِ وَالْقُلُوبِ مِنْ فَضْلِ مَجْهُولَاتِهِنَّ عَلَى
مَعْرُوفَاتِهِنَّ بِاطْلٍ وَخُدْعَةٍ . بَلْ كَثِيرٌ مِمَّا يَرْتَغِبُ عَنْهُ الرَّاعِبُ
مِمَّا عِنْدَهُ أَفْضَلُ^٤ مِمَّا تَتَوَقَّعُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْهُنَّ

وَإِنَّمَا الْمُرْتَقِبُ^٥ عَمَّا فِي رَحْلِهِ مِنْهُنَّ إِلَى مَا فِي رِحَالِ
النَّاسِ كَالْمُرْتَقِبِ عَنِ طَعَامِ بَيْتِهِ إِلَى مَا فِي بَيْتِ النَّاسِ : بَلْ
النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ أَشْبَهَ مِنَ الطَّعَامِ بِالطَّعَامِ ، وَمَا فِي رِحَالِ النَّاسِ مِنَ
الْاطْعَمَةِ أَشَدُّ تَقَاضِيًا وَتَهَاوَاتًا مِمَّا فِي رِحَالِهِمْ مِنَ النِّسَاءِ^٦

١ من قولهم ذري عليه : قصه وعاجبه والمرودة : آداب قسائية تحمل الإنسان
على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجبل العادات ٢ الولوع بالكثي
والاستهتار به ٣ يكره وبابه ضرب ٤ يقال طمع يعمره إلى كذا : استشرقه

٥ يقال رغبت في الشيء : رغبة أرادته كارتقب ورغب عنه لم يرد

٦ كتب الشنقيطي بخطه لزاء هذا الموضع ما نصه :

وكنتم متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتميتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بضه أنت صابر

ومن العَجَبُ أنَّ الرجلَ الذي لا بأسَ بلبِّهِ ورأيه
يرى المرأةَ من بعيدٍ متلففةً في ثيابها، فيصوِّرُ لها في قلبه
الحسنَ والجمالَ حتى تعلقَ بها نفسه من غيرِ رؤيةٍ ولا خَبَرٍ
مُخَيَّرٍ. ثمَّ لَعَنَهُ يهجمُ منها على أقبحِ القُبُحِ وأَذَمِ الدَّمَامَةِ، فلا
يعظه^١ ذلك ولا يقطعُه عن أمثالها. ولا يزال مشغوفاً بما لم
يذُقْ، حتى لو لم يبقَ في الأرضِ غيرُ امرأةٍ واحدةٍ، لظنَّ أنَّ
لها شأناً غيرَ شأنِ ما ذاق

وهذا هو الحُتْمُ والشَّقَاءُ والسَفَهُ

ومن لم يَحْمِ نفسه ويُطْلِقْها ويُحَلِّثْها^٢ عن الطعامِ والشرابِ
والنساءِ في بعضِ ساعاتِ شهوته وقُدْرته، كان أيسرَ ما يصبِيه
من وبالٍ ذلك أنْ يقطعَ تلكَ اللذاتِ عنه بخمودِ نارِ شهوته
وضُغفِ حواملِ^٣ جسده. وقلَّ من تجدُّه إلا تخادِعاً لنفسه
في أمرِ جسده عندَ الطعامِ والشرابِ والحِمِيَةِ^٤ والدواءِ، وفي

١ أي لا يكفه ٢ من قولك شغف بكذا : اذا غشي الى قلبك ووصل الى
شغفته ٣ يطردھا ويمنها ٤ الارجل، ومن القسم والتراعي، عصبتها، الواحدة
حاملة ٥ بالسكر ما حى من نقي

أمر مُرُوءة عند الأهواء والشهوات ، وفي أمر دينه عند
الرَّيَّة والشبهة والطمع

(٧٠) طَبْ

(فيما يدعو الي تعظيمك وتوقيرك ودوام مجدك وشرفك)

إِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَضَعَ نَفْسَكَ دُونَ غَايَتِكَ فِي كُلِّ
مَجْلَسٍ ، وَمَقَامٍ ، وَمَقَالٍ ، وَرَأْيٍ ، وَفِعْلٍ ، فَافْعَلْ . فَإِنَّ رَفَعَ النَّاسُ
إِيَّاكَ فَوْقَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي تَحْتَ إِلَيْهَا نَفْسُكَ ، وَتَقْرِيْبِهِمْ إِيَّاكَ إِلَى
الْمَجْلِسِ الَّذِي تَبَاعَذَتْ مِنْهُ ، وَتَعْظِيمِهِمْ مِنْ أَمْرِكَ مَا لَمْ تَعْظُمْ ،
وَتَزِينَهُمْ مِنْ كَلَامِكَ وَرَأْيِكَ وَفِعْلِكَ مَا لَمْ تُزَيِّنْ هُوَ الْجَمَالُ^١
لَا يُعْجِبُنَّكَ الْعَالِمُ مَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِمَوَاضِعِ مَا يَعْلَمُ ، وَلَا
الْعَامِلُ إِذَا جَهِلَ مَوْضِعَ مَا يَعْمَلُ

وإِنْ غُلِبَتْ عَلَى الْكَلَامِ وَقْتًا فَلَا تُغْلِبَنَّ عَلَى السَّكُوتِ :
فَإِنَّ لَعْلَهُ يَكُونُ أَشَدَّ هَالِكًا زِينَةً ، وَأَجْلَبُهُمَا إِلَيْكَ لِلْمُودَةِ

١ الحسن في الخلق والخلق . وكتب الشنقيطي بخطه أزاه هذا من نسخة ما نصه :

كن كاهلا وارضى بصف النمل ولا تكن صدرا بغير الكلام

فإن تصدرت بلا آلة صيرت ذاك الصدر صف النمل

وأبقاهما للمهابة ، وأتاهما للحسد .

(٧١) طِبْ

(في ذم المراء والتعدي منه)

احذر المراء^١ وأغريبه^٢ . ولا يمنعنك حذر المراء من

حسن المناظرة والمجادلة

وأعلم أن الماري هو الذي يريد أن يتعلم من صاحبه ،
ولا يرجو أن يتعلم منه صاحبه . فإن زعم زاعم أنه مجادل^٣
في الباطل عن الحق ، فإن المجادل - وإن كان ثابت الصفة
ظاهر اليقينة حاضر الذهن - فإنه يخاصم إلى غير قاض ، وإنما قاضيه
الذي لا يعدل بالخصومة إلا إليه عدل صاحبه وعقله . فإن آنس^٤
أورجا عند صاحبه عدلا يقضى به على نفسه فقد أصاب وجه
أمره . وإن تكلم على غير ذلك كان مماريا

وإن استطعت ألا تخير أخاك عن ذات^٥ نفسك بشئ

١ هو الجدال مما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب ٢ أي تباعده

وأبعده ٣ ذات النفس : عبارة عما تخفيه وتضمره فيها

إلا وأنت مُتَحَجِّجٌ ' عنه بعض ذلك التماساً لفضل الفعل على القول ، واستعداداً لتقصير فعل - إن قصر - فأفعل وأعلم أن فضل الفعل على القول زينة ، وفضل القول على الفعل هُجْنَةٌ ' وأن إحكام هذه الخلّة من غرائب الخلال.

(٧٢) مَطْلَب

(في ادلا راحة من كثرة الأعمال الا بالفراغ منها)

إذا تراكمت عليك الأعمال فلا تلتبس الرُّوح في مدافعتها ، بالرَّوْغَانِ منها. فإنه لا راحة لك إلا في إصدارها . وإن الصبر عليها هو الذي يَحْتَفِئُهَا عنك ، والضَّجَرُ هو الذي يراكمها عليك

فتعهذ من ذلك في نفسك خَصْلَةٌ : قدر أيتها تعترى بعض أصحاب الأعمال . وذلك أن الرجل يكون في أمر من أمره ، فَيَرِدُّ عليه شغل آخر ، أو يأتيه شاغل من الناس يكره بيانَه

١ والمراد أن يجلس عنه بعض ذلك ويكته : من قولهم احتجج فلان ادل : ضمّه اليه واحتواه ٢ بالضم هي من الكلام ما يميّه ٣ أي الراحة ٤ تمهلها الى يوم بعد يوم • الانصراف عنها والفراغ منها

فَيَكْدِرُ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ تَكْدِيرًا يُفْسِدُ مَا كَانَ فِيهِ وَمَا وَرَدَ عَلَيْهِ ،
 حَتَّى لَا يُحْكِمَ وَاحِدًا مِنْهُمَا . فَاذَا وَرَدَ عَلَيْكَ مِثْلُ ذَلِكَ
 فَلْيَكُنْ مَعَكَ رَأْيُكَ وَعَقْلُكَ الْإِذَانُ بِهِمَا تَحْتَارُ الْأُمُورَ ، ثُمَّ
 اخْتَرِ أَوْلى الْأُمُورَيْنِ بِشِفَاكَ ، فَاشْتَغِلْ بِهِ حَتَّى تَقْرُغَ مِنْهُ .
 وَلَا يَنْظُنَّ عَلَيْكَ فَوْتٌ مَا فَاتَ وَتَأْخِيرٌ مَا تَأَخَّرَ إِذَا أَعْمَلْتَ
 الرِّأْيَ مُعَمَّلَةً وَجَعَلْتَ شِفَاكَ فِي حَقِّهِ ، وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِي كُلِّ
 شُغْلٍ غَايَةً تَرْجُو الْقُوَّةَ وَالْتِمَامَ عَلَيْهَا

طَبْ

(٧٣)

(و ذم تجاوز الحد)

إِعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ جَاوَزْتَ الْغَايَةَ فِي الْعِبَادَةِ صِرْتَ إِلَى
 التَّقْصِيرِ . وَإِنْ جَاوَزْتَهَا فِي حَالِ الْعِلْمِ لَحِقَتْ بِالْجَهَالِ ، وَإِنْ
 جَاوَزْتَهَا فِي تَكْلِيفِ رِضَى النَّاسِ وَالْخَفَةِ مَعَهُمْ فِي حَاجَاتِهِمْ كُنْتَ
 الْمُحْسَرُ الْمَضِيعُ^١
 وَاعْلَمْ أَنَّ بَعْضَ الْعَطِيَّةِ لُؤْمٌ ، وَبَعْضُ السَّلَاطَةِ غَمٌّ ،

١ من التحسیر وهو الإيذاء في الحسرة والمضیع: يريد به أن يكون بدارضیاع

وملائكة ٢ حصة السمان وشدة

وبعض البيان عيٌّ ، وبعض الحلم جهلٌ . فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا
يَكُونَ عَطَاؤُكَ جَوْرًا ، وَلَا يَبَانَكَ هَذَرًا ، وَلَا عِلْمُكَ وَبَالًا فَافْعَلْ

طَبْ

(٧٤)

(في الحرص على حفظ ما يروغك ومعب غبرك)

إِلْعَمُ أَنَّهُ سَتَرٌ عَلَيْكَ أَحَادِيثُ تُعْجِبُكَ : إِمَّا مَلِيحَةٌ
وإِمَّا رَائِعَةٌ

فَإِذَا عَجَبْتِكَ كُنْتَ خَلِيقًا أَنْ تَحْفَظَهَا ، فَإِنْ أَلْفَظْتَ مَوْكَلًا
بِمَا مَلَحَ وَرَاعَ . وَتَحْرِصُ عَلَى أَنْ تَعْجَبَ مِنْهَا الْأَقْوَامُ . فَإِنْ
الْحَرِصَ عَلَى التَّعْجُبِ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ . وَلَيْسَ كُلُّ مُعْجِبٍ لَكَ
مُعْجِبًا لِنَفْسِكَ

فَإِذَا نَشَرْتَ ذَلِكَ الْمَرَّةَ وَالْمَرَّتَيْنِ ، فَلَمْ تَرَهُ وَقَعَ مِنْ
السَّامِعِينَ مَوْقِعُهُ مِنْكَ فَاتَزَجَرَ عَنِ الْعُودَةِ . فَإِنَّ الْعَجَبَ مِنْ
غَيْرِ عَجِيبٍ سَخِفٌ شَدِيدٌ

وَقَدْ رَأَيْنَا مِنَ النَّاسِ مَنْ تَعَلَّقَ بِأَشْيٍ وَلَا يَقْلَعُ عَنْهُ

وعن الحديث به ، ولا يمنعه قلة قبول أصحابه له من أن يعود إليه ثم يعود

ثم أنظر الأخبار الرائعة فتحفظ منها . فإن الإنسان من شأنه الحرص على الأخبار ، لا سيما ما يرتاع الناس له . فأكثر الناس من يحدث بما سمع ، ولا يبالى بمن سمع . وذلك مفسدة للصدق ومزرة بالمرؤءة

فإن استطعت ألا تخبر بشئ إلا وأنت به مصدق (ولا يكون تصديقك إلا بيهان) فافعل . ولا تقل كما يقول السفهاء : أخبر بما سمعت .

فإن الكذب أكثر مما أنت سامع ، وإن السفهاء أكثر من هو قائل . وإنك إن صرت للأحاديث واعياً وحاملاً كان ما تبني وتحمل عن العامة أكثر مما يخرع المخترع بأضعاف

١ من الحفظ وهو استظهار الشيء واختار هذه الصيغة لينبه على كثرة الحفظ من ذلك النوع وتسميه هذه الكلمة بالاحتباس والتحرز باب عن السياق
٢ هذا تركيب كالكلمة الواحدة ، ويساق لترجيح ما بعده على ما قبله فيكون كالخروج عن مساواته إلى التفصيل

طَبْ

(٧٥)

(في الدعو عن الناس وعدم مجارة السفيه)

أنظر من صاحبت من الناس : من ذى فضلٍ عليك
 بسلطانٍ أو منزلةٍ ، أو من دون ذلك من الأَكفاء والخطأه
 والإخوان ، فوطنَ نفسك في صحبته على أن تقبل منه العفو
 وتسخو نفسك عما اعتاص^١ عليك مما قبله ، غير معاتب
 ولا مستبطن^٢ ولا مستزید . فإن الماتبة مقطعة للود^٣ ، وإن
 الاستزادة من الجشع^٤ ، وإن الرضا بالعفو والمسامحة في الخلق
 مقرب^٥ لك كل ما تتوق إليه نفسك ، مع بقاء العِرض والمودة
 والمروءة

واعلم أنك ستبلى من أقوام بسفه ، وأن سفة السفيه
 سيطلع له منك حقدًا . فإن عارضته أو كافاته بالسفه
 فكأنك قد رضيت ما أتى به ، فأجبت أن تحتذى على
 مثاله . فإن كان ذلك عندك مذمومًا فحق ذمك إياه

١ أى ما يجب عليك استخراج معناه ٢ أسد الحرم وأسوأ

بترك معارضته . فأما أن تَذُمَّه وتَمْتَلَهُ^١ ، فليس ذلك لك
سَدَادٌ^٢

(٧٦) طِبْ

(لا تصاح أحدا من الناس إلا بالمرءة وإن كان ذا دالة عليك)

لا تصاحِبْ أَحَدًا (وإن آسَأْنَسْتَ بِهِ أَخًا ذَا قَرَابَةٍ أَوْ
أَخًا ذَا مَوَدَّةٍ) وَلَا وَالِدًا وَلَا وَلَدًا إِلَّا بِمَرْوَةٍ ، فَإِنْ كَثُرَ
مِنْ أَهْلِ الْمَرْوَةِ قَدْ يَحْمِلُهُمُ الْإِمْتِرْسَالُ وَالتَّبَذُّلُ عَلَى أَنْ
يَصْحَبُوا كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ بِالْإِغْلَالِ وَالتَّهَاوُنِ وَالتَّبَذُّلِ

وَمَنْ فَقَدَ مِنْ صَاحِبِهِ صُحْبَةَ الْمَرْوَةِ وَوَقَارَهَا وَجَلَالَهَا
أَحْدَثَ ذَلِكَ لَهُ فِي قَلْبِهِ رِقَّةً شَأْنُ وَسُخْفٍ مَنَزَلَةٍ

وَلَا تَلْمِيسَ غَلَبَةٍ صَاحِبِكَ وَالظَّفَرَ عَلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ كَلِمَةٍ
وَرَأْيٍ . وَلَا نَجْرَتَيْنِ عَلَى تَقْرِيعِهِ بِظَفَرِكَ إِذَا آسَأْتَانِ ، وَحُجَّتَكَ
عَلَيْهِ إِذَا وَضَعْتَ

١ يقال امتل المثال : هذا حدوه وصه مثله ٢ السداد : الصواب من
القول والصل

فَإِنْ أَتَوْا مَا قَدْ يَحْمِلُهُمْ حُبُّ النَّفْسَةِ وَسَفَهُ الرَأْيِ فِي ذَلِكَ
عَلَى أَنْ يَتَعَقَّبُوا الْكَلِمَةَ بَعْدَ مَا تُنْسَى، فَيَلْتَمِسُوا فِيهَا الْحُجَّةَ، ثُمَّ
يَسْتَطِيلُوا بِهَا عَلَى الْأَصْحَابِ. وَذَلِكَ ضَعْفٌ فِي الْعَقْلِ وَلُؤْمٌ
فِي الْأَخْلَاقِ

(٧٧) طَبْطَبْ

(في التعذيب من أن تعدع باكرام من يكرمك - اهـ أو منزلة)
لَا يُعْجِبُنِكَ إِكْرَامُ مَنْ يَكْرَمُكَ لِمَنْزَلَةٍ أَوْ سُلْطَانٍ، فَإِنَّ
السُّلْطَانَ أَوْشَكَ^١ أُمُورَ الدُّنْيَا زَوَالًا. وَلَا يُعْجِبُنِكَ إِكْرَامُ
مَنْ يَكْرَمُكَ لِلْمَالِ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَلَوُّ السُّلْطَانَ فِي سُرْعَةِ
الزَّوَالِ. وَلَا يُعْجِبُنِكَ إِكْرَامُهُمْ إِيَّاكَ لِلنَّسَبِ، فَإِنَّ الْأَنْسَابَ
أَقْلُ^٢ مَنَاقِبِ الْخَيْرِ غَنَاءً^٣ عَنْ أَهْلِهَا فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا
وَلَكِنْ إِذَا أُكْرِمْتَ عَلَى دِينٍ أَوْ مَرْوَةٍ^٤ فَذَلِكَ

١ تعقبه : أحذره بذنب وتقصه طلب عورته أو عثرته فمضى قوله يتعقبوا الكلمة
يمتدوها عليه ذنبا وهوة ٢ يقال استطال فلان على فلان : قهره وعاه وتطاول
عليه كذلك ٣ من الوشك وهو الاسراع يقال وشك الامر : اسرع ٤ يقال
هذا الامر أغنى عنى غشاء فلان ناب عنه : وأجزأ مجزأ

فليُجيبك : فَإِنَّ المروءة لا تزايلك ' فى الدنيا . وَإِنَّ الدِّينَ
لا يزايلك فى الآخرة

طَبْ

(٧٨)

(فى ذم الجبن والحرص)

اعلم أن الجبنَ مقتلة ، وأن الحرصَ محرمةٌ
فأنظر فيما رأيتَ أوسِمتَ : أَمَنْ قُتِلَ فى القتالِ مُقبِلاً
أكثرُ؟ أم من قُتِلَ مُذِيراً؟ وأنظر أَمَنْ يطلبُ إليك بالاجمالِ
والتكرمِ أحقُّ أن تسخوَّ نفسك له بطَلَبَتِهِ؟ أم من يطلبُ إليك
بالشرِّه ' والزَّيغِ ؟

واعلم أنه ليس كلُّ مَنْ كان لك فيه هوى ، فذكره
ذا كَرٍّ بسوءِ وذكْرته أنت بخير ينفعه ذلك . بل عسى
أن يضرَّه

فلا يستخفَّنكَ ذِكْرُ أَحَدٍ من صديقك أو عدوك إلا
فى مواطنٍ دفعٍ أو محاماةٍ ، فَإِنَّ صديقك - إذا وثق بك

١ من الترابيل وهو الترقى ٢ الشره : غلبة الحرص ٣ الحور عن الحق
٥ يقال حاميت عن فلان محاماة : منعت عنه ودافعت

في مواطن المحاماة - لم يحفل بما تركت مما سوى ذلك . ولم
يكن له عليك سبيل لائمة

وإن من أحزم الرأي لك في أمر عدوك ألا تذكره
إلا حيث تضره . وألا تعدّ يسير الضرر له ضررا

طلب

(٧٩)

(في الاحتراس ما يتري الاخلاق الكريمة من الافات)

اعلم أن الرجل قد يكون حليما ، فيحمله الحرص على أن
يقول الناس جليداً . والخافة أن يقال مهين على أن يتكلف
الجهل . وقد يكون الرجل زميتاً فيحمله الحرص على أن يقال
لسن . والخافة من أن يقال عبي على أن يقول في غير موضعه
فيكون هذراً

فأعرف هذا وأشباهه . واحترس منه كله

١ لم يل تقول ما حفل بسكدا وما احتفلت به . ما باليب ٢ الزميت :

الوفور . والزميت : الكثير الوقار ٣ أى فصيح ٤ كتب الكلام في

الخطا والباطل

طَبْ

(٨٠)

(في مخالفة ما يكون أمر ب الى هواك)

إِذَا بَدَّهَكَ أَمْرَانِ لَا تَدْرِي : أَيُّهُمَا أَصَوْبُ فَانْظُرْ :
أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى هَوَاكَ خَالَفَهُ ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الصَّوَابِ فِي
خِلَافِ الْهَوَى

وَلِيَجْتَمِعَ فِي قَلْبِكَ الْاِفْتِقَارُ إِلَى النَّاسِ وَالِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ !
وَلِيَكُنْ اِفْتِقَارُكَ إِلَيْهِمْ فِي لَيْلٍ كَلِمَتِكَ لَهُمْ ، وَحُسْنُ إِشْرَاكَ بِهِمْ !
وَلِيَكُنْ اسْتِغْنَاؤُكَ عَنْهُمْ فِي نِزَاهَةِ عِرْضِكَ وَبِقَاءِ عِزِّكَ

طَبْ

(٨١)

(في ادا ب المجالسة)

لَا تُجَالِسَنَّ أَمْرًا بِغَيْرِ طَرِيقَتِهِ ! فَإِنَّكَ إِنْ أَرَدْتَ لِقَاءَ
الْجَاهِلِ بِالْعِلْمِ ، وَالْجَافِي ٢ بِالْفَقْهِ وَالْعِيَّ بِالْبَيَانِ لَمْ تَزِدْ عَلَى
أَنْ تُضَيِّعَ عِلْمَكَ وَتُوْذِيَ جَلِيسَكَ بِحَمْلِكَ عَلَيْهِ ثِقَلًا لَا يَعْرِفُ

١ يقال بدهه بكذا : استقبله به أو بدأ به وبدهه أمر فجاء ٢ من الجلاء

وهو النظرة والنظاظة والفقہ . العلم بالشيء والنهم له

وَعَمَّكَ إِيَّاهُ بِمَثَلِ مَا يَنْقُصُ بِهِ الرَّجُلُ التَّصْيِحُ مِنْ مَخَاطِبَةِ الْأَعْجَمِيِّ
الَّذِي لَا يَفْقَهُ عَنْهُ

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِلْمٍ تَذَكُّرُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا عَابُوهُ ،
وَنَصَبُوا لَهُ ، وَنَقَضُوهُ عَلَيْكَ ، وَحَرَّصُوا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوهُ جَهْلًا ،
حَتَّى إِنْ كَثُرَ آمِنْ اللَّهْوِ وَاللَّيْبِ الَّذِي هُوَ أَخْفُ الْأَشْيَاءِ
عَلَى النَّاسِ لَيَخْضُرُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ ، فَيُثْقَلُ عَلَيْهِ وَيَقْتَمُّ بِهِ
وَلِيَعْلَمُ صَاحِبُكَ أَنَّكَ تُشْفِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ ؛ وَإِيَّاكَ
إِنْ عَاشَرَكَ أَمْرًا أَوْ رَافَقَكَ أَنْ يَرَى مِنْكَ الْوُلُوعَ بِأَحَدٍ مِنْ
أَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ وَأَخْدَانِهِ . فَإِنَّ ذَلِكَ يَأْخُذُ مِنْ أَعْيُنِ الْقُلُوبِ
مَأْخُذًا . وَإِنْ لُفِّقَكَ بِصَاحِبٍ صَاحِبِكَ أَحْسَنُ عِنْدَهُ مَوْقِعًا مِنْ
لُفِّقِكَ بِهِ فِي نَفْسِهِ

وَاتَّقِ الْفَرَحَ عِنْدَ الْمَحْزُونِ ؛ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ يَحْقِيقُ عَلَى الْمُنْطَلِقِ
وَيَشْكُرُ لِلْمُكْتَتَبِ

١ الأعجمي . والأعجم الذي في لسانه عجمة وسكنة ٢ أي عادته
٣ من الشقة وهي حرم الناصح على صلاح المنصوح ٤ من إطلاق
الوجه وهو انبساط - بإبشر والسرور

إِغْلَمْ أَنَّكَ سَتَسْمَعُ مِنْ جُلْسَائِكَ الرَّأْيَ وَالْحَدِيثَ تُنْكِرُهُ
وَتُسْتَجْفِيهِ وَتُسْتَشْنِعُهُ مِنَ الْمُتَحَدِّثِ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ ، فَلَا
يَكُونَنَّ مِنْكَ التَّكْذِيبُ وَلَا التَّسْخِيفُ لَشَيْءٍ مِمَّا يَأْتِي بِهِ
جَلِيسُكَ . وَلَا يُجْرَئُكَ عَلَى ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ : إِنَّمَا حَدَّثَ عَن
غَيْرِهِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُرَدٍُّ عَلَيْهِ سَيَمْتَعِضُ^١ مِنْ الرَّدِّ . وَإِنْ كَانَ فِي
الْقَوْمِ مِنْ تَبْكِرِهِ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ الْقَوْلُ ، خَطَأً يَخَافُ أَنْ
يَعْقُدَ عَلَيْهِ ، أَوْ مَضَرَّةً تَخْشَاهَا عَلَى أَحَدٍ فَإِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ
تَنْقُضَ ذَلِكَ فِي سِتْرٍ . فَيَكُونُ ذَلِكَ أَيْسَرَ لِلنَّقْضِ وَأَبْعَدَ لِلْبَغْضَةِ
ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الْبَغْضَةَ خَوْفٌ ، وَأَنَّ الْمَوَدَّةَ آمَنٌ ، فَاسْتَكْثِرْ
مِنَ الْمَوَدَّةِ صَامِتًا ، فَإِنَّ الصَّمْتَ سَيَدْعُوهَا إِلَيْكَ . وَإِذَا
نَاطَقْتَ فَنَاطِقٌ بِالْحُسْنَى ، فَإِنَّ الْمُنَاطِقَ الْحَسَنَ يَزِيدُ فِي وَدِّ
الصَّدِيقِ وَيَسْتَلُّ سَخِيمَةَ الْوَعْرِ^٢ .

وَلِتَعْلَمْ أَنَّ خَفْضَ الصَّوْتِ وَسُكُونَ الرِّيحِ وَمَشْيَ الْقَصْدِ^٣
مِنْ دَوَاعِي الْمَوَدَّةِ ، إِذَا لَمْ يَخَالُطْ ذَلِكَ بَأْوٌ^٤ وَلَا عُجْبٌ^٥ . أَمَّا الْعُجْبُ

١ يعضب ويشق عليه ٢ أي الحقد والضغن والعداوة ٣ القصد ضد
الافراط ٤ البأ هو الخمر والكبر والتب

فهو من دواعي الوقتِ والشأنِ

طلب

(٨٢)

(في بيان ان المستشار ليس بضامن وجه الصواب)

اعلم أن المستشار ليس بكفيل^١، وأن الرأي ليس
بمضمون^٢. بل الرأي كله غرر^٣، لأن أمور الدنيا ليس شيء
منها بثقة، ولأنه ليس من أمرها شيء يدركه الحازم إلا وقد
يدركه العاجز. بل ربما أعيى العزيمة ما أمكن العجزة. فإذا
أشار عليك صاحبك برأي، ثم لم تجذ عاقبته على ما كنت
تأمل فلا تجعل ذلك عليه دينًا. ولا تلزمه لومًا وعدلاً: بأن
تقول: أنت فعلت هذا بي، وأنت أمرتني، ولولا أنت لم
أفعل، ولا جرم لا أطيعك في شيء بعدها. فإن هذا كله
ضجر ولوم وخفة

فإن كنت أنت المشير، فعمل رأيك أو تركه، فبدا

١ البغض ٢ الكيل: الضامن يريد ان الذي يشتر عليك لا يصمن انجاح

مشورته ٣ أى على غير عهدة ولا ثقة .

صوابك فلا تمنن به ولا تكثرن ذكره إن كان فيه نجاح،
ولا تلمه عليه إن كان قد استبان في تركه ضرر: بأن تقول:
أله أقل لك: إفعل هذا، فإن هذا مجانب لأدب
الحكماء

طَبْ

(٨٣)

(و المرص على الاستماع)

تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام . ومن
حسن الاستماع إهمال التكلم حتى ينقضي حديثه ، وقلة
التلفت الى الجواب . والإقبال بالوجه والنظر الى المتكلم ،
والوعى لما يقول

واعلم - فيما تكلم به صاحبك - أن مما يُهجنُ صواب
ما يأتي به ، ويذهب بطعمه وبهجته ، ويُرَى به في قبوله
عجبتك بذلك ، وقطعتك حديث الرجل قبل أن يُفْضِيَ إليك
بذات نفسه

١ وعى الحديث : حظه وتدره ٢ طعم الشيء : حلاوته أو مرارته والمراد
ما زادته وبهاؤه في الأصل ٣ يتال : أرري به الحلق : عابه

طَبْ

(٨٤)

(في ان الزهد في الدنيا لا يكون مع تمذرها عليك)
 ان رأيت نفسك تصاغرت إليها الدنيا أو دعتك إلى
 الزهادة فيها على حال تمذّر من الدنيا عليك فلا يغرّنك ذلك
 من نفسك على تلك الحال ، فإنها ليست بزهادة ، ولكنّها
 ضجّرٌ واستخذاءٌ^١ وتعبٌ نس عند ما أعجزك من
 الدنيا وغضب منك عليها مما أآوى^٢ عليك منها . ولو تمت
 على رفضها وأمنست عن طلبها أو شككت أن ترى من
 نفسك من الضجّر والجزع أشد من ضجرك الأول بأضعافٍ
 ولكن إذا دعيتك نفسك إلى رفض الدنيا - وهي مقبلة عليك -
 فأسرع إلى إجابتها

طَبْ

(٨٥)

(في التعذير من الدفع عن ذكر بنقيصة)
 اعرف عوراتك . وإياك أن تعرّض بأحد فيأصارعها^٣ :

١ الاستكانة والخضوع ٢ صعب عليك إلى الوصول ٣ شامها وهما
 وهو المألة في المص

وَإِذَا ذَكَرْتَ مِنْ أَحَدٍ خَلِيقَةً فَلَا تُتَاضَلْ عَنْهُ مُنَاضِلَةَ الْمُدَافِعِ
عَنْ نَفْسِهِ . الْمُضْغِرُ لِمَا يَمِيبُ النَّاسُ مِنْهُ . فَتَتَّهَمُ بِمَثَلِهَا . وَلَا
تُلْعَ كُلُّ الْإِلْحَاحِ . وَلَيْكُنْ مَا كَانَ مِنْكَ فِي غَيْرِ اخْتِلَاطٍ .
فَإِنَّ الْاِخْتِلَاطَ مِنْ حَقِيقَاتِ الرَّيْبِ

طَبْ

(٨٦)

(في التعذير مما يجرح قلب الجليس من الفاظ النعم والتشهير)

إِذَا كُنْتَ فِي جَمَاعَةِ قَوْمٍ أَبَدًا فَلَا تَعْمَنْ جِيلًا مِنَ
النَّاسِ أَوْ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ بِشْتَمٍ وَلَا ذَمٍّ . فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي
: لِمَا تَتَنَاوَلُ بَعْضُ أَعْرَاضِ جُلُسَائِكَ مُخْطِئًا ، فَلَا تَأْمَنُ
مُكَافَأَتَهُمْ . أَوْ مُتَمِيدًا ، فَتُنْسَبَ إِلَى السَّفَةِ . وَلَا تَذَمَّنْ مَعَ
ذَلِكَ أَسْمَاءَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الرِّجَالِ أَوِ النِّسَاءِ : بَأَنَّ تَقُولُ : إِنَّ هَذَا
لَقَبِيحٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ . فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي : لِمَ ذَاكَ غَيْرَ مُوَافِقٍ
لِبَعْضِ جُلُسَائِكَ ، وَلَعَلَّهُ يَكُونُ بَعْضُ أَسْمَاءِ الْأَهْلِينَ وَالْحُرُمِ .
وَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، فَكُلُّ ذَلِكَ يَجْرَحُ فِي الْقَلْبِ .
وَجَرَحُ اللِّسَانِ أَشَدُّ مِنْ جَرَحِ الْيَدِ

ومن الأخلاق السيئة على كل حال مُغالبةُ الرجل على كلامه ، والأعتراضُ فيه ، والقطعُ للحديث

ومن الأخلاق التي أنت جدير بتركها - إذا حدث الرجلُ حديثاً تعرفهُ - ألا تسألهُ إليه وتفتحه عليه وتشاركه فيه ، حتى كأنك تُظهر للناس بأنك تريد أن يعلموا أنك تعلمُ مثلَ الذي يعلم . وما عليك أن تهتبه بذلك وتقرِّدهُ به

وهذا الباب من أبواب البخل . وأبوابه الغامضة كثيرة



إذا كنت في قوم ليسوا ببلغاء ولا فصحاء . فدعِ التناول عليهم بالبلاغة والفصاحة

واعلم أن بعضَ شدةِ الحذرِ عونٌ عليك فيما تحذرُ وأن بعضَ شدةِ الاتِّقاءِ مما يدعو إليك ما تنقَى

واعلم أن الناسَ يخدعون أنفسهم بالتعريض والتوقيع بالرجال في المناسِ مثالبهم ومساوئهم وقيصتهم . وكلُّ ذلك

أَبِينُ عِنْدَ سَامِعِيهِ مِنْ وَضَحِ^١ الصُّبْحِ . فَلَا تَكُونَنَّ مِنْ ذَلِكَ
فِي غُرُورٍ . وَلَا تَجْعَلَنَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِهِ

إِطْلَمَ أَنْ مَنْ تَنَكَّبَ^٢ الْأُمُورَ مَا يُسْتَى حَذَرًا . وَمَنْ
يُسْتَى خَوْرًا . فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ لِحْنِكَ مِنْ
الْأَرْقَبِ مَوَاتَةٍ . إِيَّاهُ فَأَقُلْ . فَإِنَّ هَذَا الْحَذَرَ . وَلَا
تَغْرِسْ فِيهِ شَيْءَ تَهْيِيئَةٍ . فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْغَوْرُ . فَإِنَّ الْحَكِيمَ
لَا يُغْرِضُ نَهْرًا حَتَّى يَأْتِيَهُ تَدَارُ غُورِهِ

قَدْ رَأَيْتُ مِنْ سُوءِ الْجَالِسَةِ أَنَّ الرَّجُلَ تَهْتَلُ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ :
يَرَاهُ بِصَاحِبِهِ . فَيُكْرَهُ . بِأَيْشَتَنِي بِصَاحِبِهِ - نِي تَسْنِيرُ أَمْرِهِ
وَتَكْدِيرُ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ - أَنْ يَذْكُرَ الزَّوَالَ وَالْفَنَاءَ وَالْأَوَّلَ .
كَأَنَّهُ وَعَظٌ بِقَاصٍ . فَلَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى مَنْ يُعْنَى بِهِ رِأْيُ غَيْرِهِ .
وَلَا يَنْزِلُ قَوْلُهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْعِظَةِ وَالْإِبْلَاحِ . وَلَكِنْ بِمَنْزِلَةِ
الضَّجَرِ مِنَ النِّعْمَةِ - إِذَا رَأَاهَا لغيرِهِ - وَالْأَغْثَامِ بِهَا
وَالْأَسْتِرَاحَةِ إِلَى غَيْرِ رَوْحٍ

١ الوضوح محركا للياض والضوء ٢ التباعد والمدول عنها ٣ الحذر
الاحتراز ٤ الخور والصف

وإني مخبرك عن صاحب لي . كان من أعظم الناس في
 عيني . وكان رأس ما أعظمه في عيني صيرة الدنيا في عينه :
 كان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشهي ما لا يجده ، ولا يكتر
 إذا وجد . وكان خارجاً من سلطان فرجه ، فلا يدعو إليه
 ريبة ، ولا يستخف له رأياً ولا بدناً . وكان خارجاً من سلطان
 لسانه ، فلا يقول ما لا يعلم ، ولا ينازع فيما يعلم . وكان
 خارجاً من سلطان الجهالة . فلا يقدم أبداً إلا على ثمة بمنفعة .
 كان أكثر دهره صامتا . فإذا نطق بذكر الناسقين .
 كان يرى متضاعفا مستضعفاً . فإذا جاء العذر فهو يثب ديا
 كان لا يدخل في دعوى ، ولا يشترك في مراء ، ولا
 يذلي بحجة حتى يرى قاضيا عدلاً وشهوداً عدولاً
 وكان لا يلوم أحداً على ما قد يكون العذر في مثله حتى
 يعلم : ما اعتذاره

وكان لا يشكو وجعاً إلا إلى من يرجو عنده البرء .
 وكان لا يستشير صاحباً إلا من يرجو عنده النصيحة .

وكان لا يتبرّم ، ولا يتسخط ، ولا يتشقى ، ولا

يتشكى

وكان لا ينقم على الولي ، ولا يقفل عن العدو ، ولا

يخص نفسه دون إخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته

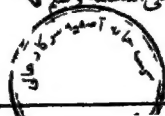
فطبك بهذه الأخلق إن أطقت - ولن تطيق - ولكن

أخذ القليل خير من ترك الجميع

واعلم أن خير طبقات أهل الدنيا طبقة أصفها لك :

من لم ترتفع عن الوضع ولم تنزع عن الرفيع

قد تم بحول الله ومشيئته طبع هذا السفر الجليل في أول ذي الحجة
من سنة ١٣٣١ - إحدى وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف من
هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم محمد حسن نائل المرصفي



۳۶۶۳۷	داتلمنبر
۵ و	فن نمبر
۶۲۸۸	نمبر

